جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1735085078

رقم التسجيل: 1735085079

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

بعنوان:

المكان وأبعاد النكبة الفلسطينية في رواية – كأنها نائمة – لإلياس خوري

إعداد الطالبتين:

حديبي لبنى

مزاري لبنى

اشراف الدكتور:

هشام ميداغين

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوزيد رحمون	إستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
هشام مدافين	ا.محاضر.ا	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
ناصر بركة	إستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2021 / 2022

كلمة شكر وعرفان

نبدأ كلامنا بقول المولى عزوجل:" لئن شكرتم لأزيدنكم"

فالحمد والشكر لله الذي فضل الإنسان على سائر مخلوقاته بعقل يفتش به عن الحقائق ويستطيع به كشف الخبايا ومكننا من انجاز هذه المذكرة المتواضعة.

والصلاة والسلام على اشرف خلق الله سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم.

مايسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص شكرنا الجزيل وتقديرنا إلى أستاذنا المشرف الدكتور" هشام ميداغين" على ما حيانا به من توجيه وتصويب في تقديم النصائح القيمة. وإلى كل أستاذ قدم لنا إضافة كبيرة كانت أو صغيرة خلال مشوارنا الدراسي، كما نشكر من له الفضل في مساعدتنا سواء من قريب أو بعيد، كما لا ننسى أن نقدم جزيل الشكر لمن أعاننا بدعواته.

وفي الأخير نسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه إلى كل من صلى على خير البرية عليه الصلاة والسلام.

إلى من أوصانا بهما القران إلى روح أمي الغالية ..... رحمة الله عليها

إلى أغلى ما أملك في الدنيا إلى سندي ودعمي في مشواري الذي علمني حب الخير والاعتماد على النفس إلى معلمي الأول في الحياة ومثلي وفخري واعتزازي " أبي أطال الله في عمره"

إلى رياحين حياتي، إخوتي: سعاد، سليمة، سامية، يوسف، قويدر

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، زوجة أبي: سليمة

إلى براعم روحي أبناء إخوتي: أسيل، حنين، عبد اللّه، ليلى، رؤيا، عبد الرحمان

إلى رفيق دربي ومسار حياتي وسندي"هاشم" وعائلته

وإلى من قاسمتني هذا العمل صديقتي حبيبتي "لبنى حديبي"

إلى صديقاتي توأم روحي:"عبير، صفاء"

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب إلى كل من مدلي يد العون في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

لبنى مزاري

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة رحمة الله عليها

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى إنسان في حياتي الذي أثاره دربي بنصائحه وكان بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة، إلى سندي ودعمي في مشواري الذي علمني حب الخير والاعتماد على النفس إلى معلمي الأول في الحياة ومثلي وفخري واعتزازي، إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة إلى مدرستي الأولى في الحياة " أبي أطال الله في عمره"

إلى خالتي أمي الثانية وحبيبتي شقيقة الروح ومهجة القلب" عدولة" إلى إخوتي سندي وقوتي وملاذي بعد اللّه إلى من أثروني على نفسهم وعلموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أحلى من الحياة" عبير، صفاء، لجين باهي، ياسين و أيوب".

وإلى من قاسمتني هذا العمل صديقتي حبيبتي" لبنى مزاري"

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب إلى كل من مد لي يد العون في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

لبنى حديبي

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ
مدخل	**12**
حول النكبة الفلسطينية في الرواية العربية	**12**
الفصل الأول مفهوم المكان وتجلياته في الرواية	
أولا: مفهوم المكان وعلاقته بالحيز والقضاء	**17**
مفهوم المكان	**17**
– علاقة المكان بالحيز والفضاء	**18**
ثانيا: تصنيفات المكان	**23**
1– أنواعه	**23**
2 وظائفه وأبعاده	**25**
3– دلالته	**28**
ثالثا: تجليات المكان في الرواية	**31**
1. الأماكن المغلقة	**31**
2. الأماكن المفتوحة	**34**
3. دلالات الأمكنة وأبعادها ووظائفها	**36**
الفصل الثاني المكان وعلاقته بالنكبة في الرواية	
أولاً: المكان الوطن	**40**
1. الوطن الأم	**40**
2. الوطن المنفى	**41**
ثانياً: مأساة المكان (مظاهر النكبة في الرواية)	**43**
1. البعد التراجيدي للحكاية	**43**
2. مفهوم الحكاية	**44**
2. (الحلم الكابوس) واستحضار النكبة	**44**
3. الحلم والانتقال بين الأمكنة	**44**
ثالثاً: المكان في الرواية وعناصر السرد	**45**
خاتمة	**55**
ملخص الرواية	**58**
ملحق	**61**
قائمة المصادر والمراجع:	**63**
ملخص البحث	

مقدمة

مقدمة:

عرفت الرواية العربية تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً، مما مكنها من أن تحتل مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، ومن جانب امتلاكها القدرة الفنية وتميزها عن غيرها من الفنون وقدرتها على احتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا بحيث تعتبر الرواية من أهم الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية الحديثة ولقد لقيت اهتماما بالغا من قبل الأدباء والنقاد على حد سواء، الذين اعتبروها سجلاً حافلاً باهتمامات الإنسان وانشغالاته الحياتية، ويمكن القول أنها مرآة تعكس حياته بكل تفاصيلها وحيثياتها، وتنتقل بها من الواقع إلى الخيال، ولعل القضية الفلسطينية بما لها من حضور تاريخي وسياسي ووجداني في ضمير الأمة العربية قد كانت حقلا ممتازا للسرد العربي وهو ما نجده في رواية في رواية "كأنها نائمة" لإياس خوري التي حاول فيها استعادة أحداث النكبة الفلسطينية وقد تمثلت إشكالية البحث فيما يلي:

ما هي مظاهر النكبة الفلسطينية من خلال المكان وأبعاده في رواية كأنها نائمة لإلياس خوري؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

- وما هي تجليات الفضاء المكاني في الرواية؟

- وما هي أبعاد النكبة الفلسطينية من خلال المكان وعناصر السرد؟

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو تعاطفنا مع القضية الفلسطينية ورغبتنا في الكشف عن مكونات الرواية من خلال البحث عن الدلالات السيميائية للمكان، خاصة وأن إلياس خوري يتعامل مع المكان بوصفه لغة ثانية تتجسد في ابداعه وتتراءى في أحلام شخصيات الرواية.

وقد اعتمدنا في بحثنا على خطة بحث تناولنا فيها مقدمة، مدخل، وفصلين، وخاتمة، فملحق ، ففي المدخل تناولنا النكبة الفلسطينية في الرواية، ثم الفصل الأول المعنون بمفهوم المكان وتجلياته في الرواية تطرقنا فيه إلى مفهوم المكان وعلاقته بالحيز والفضاء وتطرقنا إلى تصنيفات المكان وأنواعه، أبعاده، ودلالته، ووظائفه، وعالجنا أيضا في الفصل الأول تجليات المكان في الرواية كالأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة بالإضافة إلى دلالات الأمكنة وأبعادها ووظائفها، في حين تعنون الفصل الثاني بالمكان وعلاقته بالنكبة في

الرواية تحدثنا فيه عن الوطن الأم والوطن المنفى وتناولنا فيه أيضاً مأساة المكان من خلال البعد التراجيدي للحكاية بإعطاء تعريف للحكاية وتطرقنا إلى الحلم الكابوس واستحضار النكبة وعالجنا أيضاً الحلم والانتقال بين الأمكنة وعناصر السرد التي تناولتها الرواية.

ومن الدراسات السابقة المتعلقة بالمكان في الرواية والنكبة الفلسطينية لدينا:

– المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي تخصص رواية."لعجوج فاطمة الزهراء"

– إبداعيات المكان في رواية عائد إلى حيفا لغسان الكنفاني لدنادنية مريم جامعة قالمة الجزائر.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المصادر والمراجع التالية :

- رواية كأنها نائمة لإلياس خوري
- مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا
- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج السيميائي في عرضه للفضاء والمكان في الرواية وعلاقتها بعناصر السرد في ضوء النكبة الفلسطينية كونها تعرض لمأساة الأرض المرتبطة أصلا بجغرافيا المكان.

وقد واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها:

– صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة في بحثنا.

– جائحة فيروس كورونا التي فرضت منع جميع التجمعات ومواصلة الدراسة عن بعد وكذلك عدم وجود دراسات سابقة عن هذه الرواية.

ولعلنا نكون بهذه القراءة السيميائية المكانية في الرواية قد أسهمنا ولو بجزء قليل أو إضافة ولو كانت صغيرة في عالم دراسة الأدب الحديث والمعاصر والعام ومجال الرواية الخاص.

وكما نتقدم بالشكر للّه عزّ وجل ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ المشرف " هشام ميداغين" الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والنصح في كل خطوات البحث وعلى صبره الجميل، فجزآك الله ألف خير.

" وفي الأخير نسأل الله المزيد من فيضه وفضله وأن يتقبل عملنا هذا فهو منه وإليه"

المدخل

مدخل:

حول النكبة الفلسطينية في الرواية العربية

استقطبت قضية فلسطين اهتمامات الروائيين العرب وصورت الرواية العربية مراحل تطور القضية الفلسطينية، كما اتخذتها فكرة رئيسية تمحورت حولها احداثها، وتختلف من خلال شخصياتها، ، وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الرواية العربية الفلسطينية، التي كتبها أبناء فلسطين الذين يعيشون داخل الأرض المحتلة أو خارجها، فإننا نفاجأ إذا تبين لنا أن الموضوع الذي تدور حوله معظم هذه الروايات واحد، وأن القضية التي تشغل كتابها قضية محورية وأساسية ووحيدة وهو أمر طبيعي لا يحتاج إلى تبرير أو إلى تفسير، أصبحت فلسطين هي الموضوع وهي القضية هي البداية وهي النهاية، هي الدافع إلى الكتابة وهي الغاية من الكتابة[1]

فالقضية القومية الفلسطينية شغلت الإنسان العربي ولاسيما الأدباء والشعراء وكتاب الرواية والقصة القصيرة والمسرحية، فصدروا عنها في نتاجهم الأدبي، لأنها أصبحت مع مرور الزمن أزمة وجودهم وقضيتهم المركزية، وعبروا عنها بأشكال فنية متعددة في إطار الالتزام الفكري والثقافي والسياسي والقومي، ومن تلك الأشغال الفنية الرواية فأخذوا يتناولون في رواياتهم أحداث الثورة والوقائع النضالية وحركات المقاومة، لكي يبرزوا ويرصدوا أبعاد الثورة ما غفلت عنها الوسائل الصحفية وما تخلت عنها الإعلام، وأتت الرواية العربية ثمارها في صورة إثارة حماسة الجماهير وهز مشاعرهم وجعلتهم يتغنون بالوطن والأرض، وهونت لهم الاستماتة في سبيل الحرية بتعبير غير مباشر، فعبرت الرواية عن حركة المقاومة الفلسطينية في النضال ضد الاحتلال.

في هذه الفترة الحالكة بالنسبة للشعب العربي عامة والشعب الفلسطيني خاصةً فهمت الرواية العربية متطلباتها نحو الشعب العربي، فقامت بنفث الوعي السياسي والحس القومي في الضمير العربي في مواجهة التحديات والأزمات التي عانتها الأمة الفلسطينية في طريق تحررها وتقدمها وعبرت عن أفكار الأمة ورصد حركة الجماهير ونضالها، عن طريق رسم شخصياتها وعلاقاتها وأهدافها وطموحاتها، وقدمت رؤيتها وتنبؤاتها كان من الطبع، نظرت إلى خطورة الموقع، أن يخوض الأدباء والكتاب بكل ما يمتلكون من مواهب الابتكار وقدرات الإبداع

[1] السيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم الطبيعية،بيروت ،د.ط 1982، ص 139

وبالروح والجسد، المعركة المصيرية ضد الاستعمار ليذوق شعبهم لذة الحياة الحرة، ليتنسموا الحرية وليعيشوا حياة لا ضغط عليهم من قبل غاصب دخيل، ولا ظلم من جانب حاكم مستعمر مستبد، ويقوموا بدورهم في تقدم البلاد وتقرير مصيره، فهؤلاء الأدباء المناضلون حاربوا الاستعمار بأقلامهم المتمردة، وأججوا نار الثورة بأفكارهم الثورية، لكي يملأوا الشعب بروح النضال ضد الاحتلال الصهيوني وبروح القتال في تبديل حرية البلاد، والكتاب يستمدون من الأحداث القتالية ومن الواقع المضطرب اجتماعيا وفكريا مادة دسمة ومثيرة معاً[1]

ويجدون في الكلمات المعبرة عن طموحاتهم الشماء وحماسهم الجياش، خير بديل عن السلاح لمقاومة الاحتلال الصهيوني ويعلنون مواقفهم الرافضة للاحتلال لأنه السبب الرئيس الوحيد في بؤس الشعب وتخلفه وتشرده.

فنجد العديد من الروائيين العرب داخل الأرض المحتلة وخارجها الذين صوروا ألوان التعذيب والقهر والتشريد وحياة اللاجئين بأسلوب فني روائي، فنرى سيطرة القضية تماما على روايتي المشوهون 1964 والمجموعة 778، 1974 إنهما صورة صادقة المحن والشدائد اللتين يعيشهما الشباب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة، صور الكاتب فيها كل أشكال الاحتلال والاستعمار والتقتيل النفسي مما يضفي على الروايتين هاتين صداقة لرصد الواقع الفلسطيني والحياة القاسية الأليمة، إن الكاتب ممن يناضلون يومياً ويعانون تجارب التعبير من هذا الواقع الذي يعيشه شعبهم، وبلغ من أمر "توفيق فياض" الذي تعرض للاعتداء المعنوي والجسدي مرات ، إلى أن منعت روايته الأولى من المدارس ووقفت منه السلطات الإسرائيلية موقفاً أكثر عنفاً، يبدوا لنا " توفيق" أكثر وضوحاً في آخر رواية "حبيبتي ميليشيا" 1976، التي حاول فيها إفراغ الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتهم الثانية عام 1967م وحتى سبتمبر 1970، إنه في كتاباته يمثل مرحلة من مراحل التعبير الواعي عن قضية الشعب العربي الفلسطيني، فلا نواح ولا بكاء ولا أنين، ولا شعارات ولا خطب ولا قصور في الرؤية ولا سطحية في التناول[2]

تحكي رواية " نشيد الحياة" 1983 ل"يحي خلف" قصة حرب لبنان عام1982م بين القوات الإسرائيلية وقوة الثورة الفلسطينية، وقد اختار الكاتب " عبد الكريم ناصف" في رواية "مخطوفون" 1990 عن القضية

[1] نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 171، ص 409

[2] السيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، ص 148-149

الفلسطينية التي في جوهرها مثل أرض اختطفت من أصحابها جاعلاً من الطغيان والعدوان فعلين لايقبل بهما الناس مهما امتد، وكرسي الروائي " حيدر حيدر"إبداعه الروائي في روايته"شموس الفجر" 1997، لتمجيد الثبات على المبدأ والوفاء للعقيدة رابطاً هذا كله بالهم الفلسطيني، الذي يعانق دوما الهم العربي ويتفاعل معه، فأحداث الرواية تتم عن إحساس الكاتب بخطورة القضية، ويجدر بنا هنا أن نسرد بعض الأعمال الروائية التي عالجت قضية فلسطين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تناول كل من "جورج حنا" في روايته "لاجئة" 1952 و"يوسف السباعي" في روايته"طريقا لعودة1958" وأرملة من فلسطين1956 و" قمر كيلاني" في روايته أيام مغربية1956 وروايته مكاتيب الغرام 1956 لحديب كيالي، ورواية " لن نموت غداً" 1962 لليلي عسير أن ورواية "ثلوج تحت الشمس" 1960 "لليلى اليافي" من سوريا، قضية فلسطين بقدر كبير في روايتهم وعالجوا القضية بشتى نواحيها مع التركيز على حرية المرأة وكفاح الشعب الفلسطيني.

ظل الهاجس المسيطر على الروايات العربية هاجس الحرية والكرامة والإرادة والكرامة والإيمان بالنصر فذاكرة الروائيين مشتغلة بالذكريات والحنين للماضي الجميل وأقلامهم ممتلئة مرارة ترفض الرضوخ للواقع بما يحمله من معاناة، فكانت الرواية بمثابة دائرة واسعة من دوائر الرصد والمتابعة لأبعاد القضية الفلسطينية، وملابساتها وتطورها وتسلسلها التاريخي، حيث تمكنت من توثيق الأحداث ورصد الآثار التي يحاول المحتل محوها وإزالتها وتهويدها فجاء ذكرها في الرواية درباً من دروب الحفاظ عليها ورسمها في خيال القارئ حتى تضل صورة الفلسطيني حاضرة في ذهنه، وبهذا تكون قد خدمت القضية الفلسطينية إذ عكف الكاتب على تعريف العالم بقضيتهم وإعادة سرد الحقائق وكشف اللبس الذي يحاول الأخر الإسرائيلي خلقه حول فلسطين، وأكدت على تمسك الفلسطيني بأرضه ومقدساته ومحاربة كل أشكال التهميش[1]

إنّ غايتنا في هذه الرواية هي النظر في المدونة الروائية حول النكبة، لا بوصف تلك المدونة تاريخياً، فلدينا الكثير من المصادر التاريخية التي سعت إلى النقد.

1- هيفاء حلمد سند العصيمي: القضية الفلسطينية بين الروايتين العربية والانجليزية المعاصرة، دراسة مقارنة، مذكرة، مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأدب والبلاغة، جامعة القرى، المملكة العربية السعودية.

الفصل الأول

مفهوم المكان وعلاقته بالحيز والفضاء

الفصل الأول: مفهوم المكان وتجلياته في الرواية

أولا: مفهوم المكان وعلاقته بالحيز والقضاء

1- مفهوم المكان

2- علاقة المكان بالحيز والفضاء

ثانيا: تصنيفات المكان

1- أنواعه

2 وظائفه وأبعاده

3- دلالته

ثالثا: تجليات المكان في الرواية

1- الأماكن المغلقة

2- الأماكن المفتوحة

3- دلالات الأمكنة وأبعادها ووظائفها.

أولا: مفهوم المكان وعلاقته بالحيز والفضاء

1. مفهوم المكان:

إن لفظ المكان وما يشير إليه من دلالات ومعان وأبعاد تنطوي على جملة من المفاهيم، منها المفهوم اللغوي المجرد من القرائن الدلالية، والتي تتخذ أبعادها من مختلف السياقات التي تنتجها المعرفة النصية.

ومنها المفهوم الفلسفي الذي يتكئ على زاد معرفي سابق لماهية الأشياء الموجودة، ومنها ما هو أدبي فني ينتج من الأجواء التي تشكلها النصوص في نسيج المكان من دلالات إيحائية رمزية لها أبعاد شتى تفصح عن الهواجس المركزية الكامنة وراء محورية العمل الإبداعي ذاته.

للمكان أهمية كبيرة في الرواية ولا يمكن أن نتصور أي خطاب سردي دون فضاء مكاني، وقد يكون المكان غالباً في الرواية خيالي يختلف عن المكان في الواقع، ويؤكد كريفل grivel على أنه هو الذي يؤسس المحكي، لأن الحدث في حاجة إلى مكان...بقدر حاجته إلى فاعل .....وإلى زمن.....والمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقة[1]، وهذا ما يؤكده أيضاً حميد لحميداني على أنه هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة[2]، وقد اتفق كل من الناقدين على أنّ المكان هو المؤسس لحكي الرواية أو أي فن إبداعي أخر وعلى أن المكان بلبس الخيال ثوب الحقيقة.

وفي هذا السياق يضيف عمر عاشور بقوله:" إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات، ويضعه كإطار تجاري فيه الأحداث"[3]

وعلى اعتبار المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[4]، أي للمكان أهمية كبيرة في الرواية،أي أن المكان

[1] جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر:عبد الرحيم حزل ،افريقيا الشرق الدار البيضاء ، المغرب ،دط،2008،ص .137

[2] حميد احميداني، بنية النص السردي،من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط3،2000،ص65

[3] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، د ط، 2010، ص 29

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،(الفضاء،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3،2009،ص33

عامل أساسي في السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا يوجد لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في كل مكان محدود وزمان معين[1]، وبالتالي المكان عنصر مهم داخل الرواية، فلا يمكن أن نتصور أحداث دون مكان، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلاّ ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التاطير المكاني.[2]

2. علاقة المكان بالفضاء والحيز

2-1 المكان والفضاء:

2-1-1- الفضاء لغةً:

" ما استوي من الأرض وما اتسع"[3]، هذا ما قاله "ابن منظور" نصاً، وذلك ما تفهمه من الفيروز أبادي معنى، حينما يبسط القول في معنى الفعل الثلاثي "فضا" ، فإن " فضا المكان فضاءً وفضواً، كأنه اتسع"[4].

" الفضاء المكان الواسع من الأرض والفعل فضاء يفْضُوا فضُواً فهو فاضٍ، والفضاء الفارغ الواسع من الأرض، والفضاء الساحة هو ما اتسع من الأرض"[5]

ويعرج بنا "ابن منظور" على عادة اللغويين بين القدامى لا يطمئنون إلى قاعدة يستنبطونها أو معنى يستخرجونه مالم يلووا أعناقهم صوت المنابع الأصلية للغة ممثلة في القران الكريم، والحديث النبوي والشعر الجاهلي، على مواطن ورد فيها لفظ"فضتا" ويشرح معناه بما يصدق، أو يضيف معنى أخر أقل شيوعا من المعنى المذكور، كما هو شأن معنى" الانتهاء" الذي يقضي إليه لفظ" الإفضاء" قي بعض المواطن.

يقول أبن المنظور: " الفضاء في الحقيقة الانتهاء ومنه قوله عز وجل:" ولم يكن جباراً عصياً وسلم عليه" أي انتهى وأوى[6]

[1] محمد بوعزة تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الإيمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص 99

[2] حميد لحميداني، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، ص 28

[3] ابن منظور لسان العرب، معجم علمي لغوي ، ق م ل، المجلد15، عبد اللّه العاديلي، دار لسان العرب، بيروت، مادة ن،ض،أ ص 157

[4] الفيروز أبادي القاموس المحيط، تحقيق محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء2، ط1، 1997م ،1731ص.

[5] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر، مادة ف،ض ، أ ص 195

[6] المرجع نفسه، ص 156.

2-1-2 الفضاء اصطلاحا:

" يشكل الفضاء مكوناً من مكونات البنية السردية لم يحفظ بالاهتمام والدراسة كما حظيت بقية مكونات البنية، ويبدوا من باب المفارقة الحديث عن فضاء في الأدب، إذ يبدوا أن العمل الأدبي يتحقق زمنيا في المقام الأول، لذلك أن العملية القراءة التي يتحقق بواسطتها الوجود الفعلي للنص المكتوب، إنما تتكون من مجموعة لحظات تتوالى في ديمومتنا، لذلك يلزم على القارئ أن يكون قادراً على تصور وجود فضاء نصي مغاير للفضاء المرجعي في معناه الضيق الذي يبدوا فيه الأثر الأدبي مقتصراً على استنساخه أول وهلة، بيد أنّ استعمال الفضاء يتعدّى مجرد الإشارة إلى مكان من الأمكنة"[1]

" الفضاء هو العالم الفسيح الذي تنتظم في الكائنات والأشياء والأفعال، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء بل يمكننا القول: إنّ تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساساً، إنّ تعلق الإنسان بفضائه تعلق شديدو ومنذ الأول ارتبط البشر بالكرة الأرضية وبحكم جاذبيتها من جهة ولأنها الممد الأوحد للاستمرارية بما تزخر به من عناصر الحياة من جهة أخرى"[2]

الفضاء هو" مجموع من الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي"[3]

2-1-3- الفروق بين المكان والفضاء:

" هناك مسألة أساسية هي ضرورة التمييز بين الفضاء والمكان، فالحديث عن المكان محدد في الرواية يفترض دائماً توقفاً زمنياً لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني في حين أنّ الفضاء الروائي يفترض دائماً تصور الحركة داخله أي يفترضوا الاستمرارية الزمنية، فالفضاء في الرواية يفوق كثيراً مجرد إشارة إلى مكان، إنه يشمل بمفهوم نظرية فلسفية داخل النص الروائي في الوقت الذي يظل فيه يتعاطف بإخلاص لعكس واقع خارجي يسعى لصياغته وتقديمه هو أوسع وأشمل من المكان، أنّه مجموع الأمكنة التي تقوم

[1] ميساء سليمان ابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ، ط1، 2005.ص157

[2] زوزو نصيرة، اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الخامس و 2005، ص 157

[3] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة التربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 2005، ص 157

عليها الحركة الروائية المتمثلة في ممارسة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة"[1]

" الفضاء شمولي يشير إلى المسرح الروائي،والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقاً بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي غير أن المكان شديد الأهمية ككون للفضاء الروائي"[2]

" أما سيزا قاسم في كتاباتها " بناء الرواية" فقد اتجهت إلى التمييز بين الفضاء والمكان لمنها أبقت على استعمال مصطلح المكان في الفصلين الثالث والرابع من كتابها، واعتبرت أن سر التميز بين المكان والفضاء يمكن في تعدد المصطلح في اللغات :العربية، الفرنسية، الانجليزيةوقد اكتفى النقاد الكلاسيكيون في اللغات الثلاث باستخدام المكان(lieu lpace) للدلالة على كل أنواع المكان حيث لا يمكن معنى الفراغ (الفضاء) بمفهومه الحديث قد نشأ بعد، وبينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة (lieu) فبدؤوا باستخدام كلمة (espace) (فراغ) كما أن نقاد الانجليزية لم يرضوا باتساع كلمة (space/place) (مكان/فراغ) بل أضافوا كلمة (بقعة/location) للتعبير عن المكان المحدد لوقع الحدث" [3]

" وليرى لحمداني أن الفضاء في الرواية يضم أمكنتها جميعا لأن الفضاء أشما وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فأن خفايا الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية(...)

إن الفضاء –وفق هذا- شمولياً انه يشير إلى المسرح الروائي بكامله والمكان يمكن القول أن يكون فقط متعلقاً بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي.

نتفق هنا ورأينا هنا مع كلام لحمداني في فصله بين مصطلحي" الفضاء والمكان" خاصةً في اعتبار المقولة الأولى شاسعة، في حين تتسم المقولة الثانية بالضيق والانحسار، فالفضاء أكبر من المكان"

[1] نعيم بن احمد: سوسيو نصية السرد في الرواية الخبو الحافي لمحمد شكري، قسم الأدب العربي كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2011/201م، ص 116-117

[2] عيم بن احمد: سوسيو نصية السرد في الرواية الخبو الحافي لمحمد شكري، قسم الأدب العربي كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة ص .120

[3] محمد علي بنداق، الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد، المجلد الثالث، كلية اداب الجامعة الزاوية ليبيا، العدد 15، ص9

2-1-4- المكان والفضاء في الخطاب النقدي:

" لقد وظفت الدراسات النقدية الحديثة مصطلح المكان والفضاء بالفصل بينهما أحيانا وبالتداخل أحياناً أخرى، ويشير حسن نجمي إلى هذا التداخل في كتابة – شعرية الفضاء-"[1]، بحيث يرى ضرورة تمييز الحدود بينهما، غير أن هذا التمييز لا يتضح تماماً إلى درجة أن صاحب الكتاب ينتهي إلى عدم ضرورة الإلحاح على هذا الفصل فيقول:" إذا كان الفصل بين الفضاء والمكان ضرورياً ويستلزم كل قراءة نقدية جدية القيام به فإنه بالمثل أن لا نلح عليه كثيراً بل الأفضل أن نكتفي بتشغيل الفضاء على امتداد الدراسة ولا نذكر المكان إلا حيث ينبغي أن يذكر"[2]

وفي هذا الرأي ما يشير ضمنياً إلى صعوبة الفصل بينهما وينتهي الباحث إلى نقد ترجمة كتاب غاستونبا شلار(gastion bachlare)جماليات المكان حيث رأى أن الخلط بين مصطلح الفضاء والمكان بدأ في الخطاب النقدي العربي من هذه الترجمة التي عربت الفضاء(espace)بالمكان، وفي حديثه عن التداخل بين الفضاء والمكان يشير إلى اعتبار المكان أساساً للفضاء"[3].

وما دام كذلك فكل مكان هو مصدر أفق لأمكنة أخرى، ومن هذه المقدمات يستنتج بأن الفضاء أوسع من المكان" ذلك لأن مفهوم الفضاء أكثر انفلاتا وشساعةً من مثل هذه التحديات الضيقة وإلا ماذا نقول بالنسبة لفضاء الحلم، الموت، الذاكرة، الهوية...[4]

[1] حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاءو ط1، 2002م، ص41

[2] المرجع نفسه ، ص.41

[3] المرجع نفسه ص 44

[4] حسن نجمي، شعرية الفضاء، ص 44

2-2 المكان والحيز:

2-2-1- الحيز لغة:

" الحيز في معجم مقاييس اللغة يعني الحوْز وهو الجمع والتجمع يقال لكل مجمع وناحية حوز حوزة فلانالحوزة إي المجمع والناحية"[1]

" الحيز هنا يعني الناحية من الأرض وهذا ما يوجه الأذهان إلى افتراض هو: أنه محدود المساحة وبهذا يكون لفظ " الحيز" أقرب ما يكون معناه إلى المكان بما يعني تحده حدود وله نهاية"

ويستبدل "مرتاض" بقوله: " أنّ الحيز ينصرف استعماله إل النتوء والوزن والثقل، والحجم والشكل، على حين أن المكان نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[2]

2-2-2- الحيز اصطلاحاً:

" لقد استبدل مصطلح "المكان" بمصطلح الحيز"الحيز" بأنه في رأيي لا يدل سوى على المكان الجغرافي المادي المشخص والذي ندركه بحواسنا"[3]

"يقول عبد المالك مرتاض:" لقد خضنا في هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح" الحيز" مقابلاً لهذا المصطلح، إيثارنا مصطلح الحيز."[4]

" الحيز لدى غريماس (greimac) هو الشيء المبني المحتوي على عناصر متقطعة انطلاقاً من الامتداد المتصور بأنه بعد كامل ممتلئ دون أن يكون حل لاستمرارية، ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، المجلد2، ص720

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،دار المغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،دط،2005، ص 141

[3] عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلامي لمحمد العيد ال خليفة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،د ط،1992، ص201

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية. ص 121

نظر هندسيةخالصة، ولا يكاد النقاد الغربيون يصطنعون مصطلحّ المكان" إلا عرضا ولدلالات خاصة، وعبر حيز ضيق من نشاطهم، أما المصطلح الشائع والذي يعنون بع كتبهم ومقالاتهم إنما هو الحيز بالمقابل الأجنبي الذي ذكرناه، وترجمة (espace/space)بالفضاء في حال والمكان في حال أخرى، مثل استعمال المصطلح الشائع في النقد العربي المعاصر"جمالية المكان"، ترجمة غير سليمة ولا دقيقة التمثيل للمعنى الأصلي الأجنبي"[1]

"كما أشار عبد المالك مرتاض في كتابه في " نظرية الرواية" إلى مصطلح الحيز وساق له أمثلة كثيرة تشترك جميعاً في صفة الحركة وفي نظره فإنّ الحيز يمكن أن ينشأ من كل شيء يتحرك فيمس أو يلمس، وإن كان الجسم المادي وهو كل ما يشغل حيزاً من الهواء فإن التغير الموقعي للحيز يخضع لحركة الجسم ومن ثم يكتسب الحيز صفة الانتقالية والاستمرارية"[2]

ثانياً: تضاربات ضدية

1. أنواعه:

– **المكان الخارجي**: هو المكان المفتوح، مكان رحب واسع، يكون تفاعل الفرد فيه من الناحية الإيجابية.

– **المكان الداخلي**: هو عكس المكان الخارجي، فهو يتصف بالتحديد فيمثل الغرفة المحددة وما تحتويه من جدران وأثاث ورسومات، بحيث تحمل دلالات تفوق دلالاتها الحقيقية"[3]

– **المكان المعادي**: هو مكان شبيه بالداخلي، لأنه يتصف بالضيق وينعكس ذلك على نفسية الفرد.

– **المكان العتبة**: وهو المكان الذي يمثل ممر بها بالنسبة للبطل ويتمثل بالأبواب والنوافذ والحافلات والسيارات"[4]

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية . ص121

[2] محمد علي البنداق، الفضاء الروائي في رواية الحقول الرماد(المواصفات والمكونات والوظائف)ص9

[3] كلثوم المدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال الطيب الصالح، مجلة الأثر، العدد4، ص 238

[4] المرجع نفسه، ص 238

– **المكان الروائي**: وهو فضاء لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع أو البصر وتشكله من الكلمات فتجعله يتضمن كل المشاغل والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها"[1]

– **المكان النصي**:هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الروق و وتشمل ذلك تصميم الغلاف ووضع المقدمة، وتنظيم الفصول، وتشكيل العناوين وتغيرات حروف الطباعة"[2]

وفي مجال الكلام عن المكان في الرواية قسم (غالب هلسا) الأمكنة إلى أنواع ثلاثة هي:

– **المكان المجازي**: هو المكان الذي لا يتمتع بوجود حقيقي، بل هو أقرب إلى الافتراض هو مجرد فضاء تقع أو تدور فيه الحوادث، مثل خشبة مسرح يتحرك فوقها الممثلون.

– **المكان الهندسي**: هو المكان الذي يظهر في الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيه الحكاية، واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية عناصر العمل الروائي الأخرى.

– **مكان العيش**: المكان الأليف وهو المكان الذي يستطيع أن يشير لدى القارئ ذاكرة مكانه هو فهو مكان عاش الروائي فيه، ثم انتقل منه ليعيش فيه بخيال بعد أن ابتعد عنه"[3]

وينقسم المكان بدوره إلى أنواع أخرى وهي:

– **المكان الطباعي**:" ونقصد به المكان الذي يحتله النص على الصفحة، ذلك أن الكتابة ليست تنظيماً للأدلة على أسطر أفقية ومتوازية فقط، إنها قبل كل شيء توزيع لبياض وسواد على مسند وهو في عموم الحالات الورقة البيضاء، وإذا كانت هذه القضية تعد ثانوية بالنسبة للشكل الروائي،فإنها في الحقيقة أساسية جداً بالنسبة للشعر"

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي ، اتحاد الكتب العرب، دمشق، د ط، 2005، ص 72

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، ص 73

[3] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 1431هـ، 2010، ص 133

– **المكان الجغرافي**: ط هو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يغري الشاعر فيتحول إلى موضوع تخيل، وهو غالباً ما يحدد جغرافياً من طرف الكاتب، فإذا ذكر اسم المدينة مثلاً أو المنطقة أو الركن فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن وينبغي لنا أن أشير إلى أن المكان الجغرافي يكتسب داخل النص أبعاداً نفسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية حتى أننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه أو ما يرتبط به"[1]

ونشير أخيراً إلى أن المكان الجغرافي يشمل بدوره أنواعاً كثيرة من الأمكنة يمكننا أن ندرجها ضمن قسمين كبيرين رئيسين هما: مكان الألفة، ومكان الغربة[2]

ل– المكان الدلالي: وقد تحدث عنه جيرار جنيت gerard genette فرأى أن لغة الأدب لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة، إذا ليس للتعبير الأدبي على معنى واحد، فهناك المعنى الحقيقي، والفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي[3]

2. وظائف المكان وأبعاده :

" إن أهمية المكان التخيلي لا تحصر في وظيفته البنائية في تشكيل النص الروائي والدلالية في الدلالة على المادة الحكائية التي تحتويها، وإنما يشمل قدرته على إنجاز الوظائف التي يسندها الروائي له، وإسناد الوظائف إلى المكان هو تقنية بنائية متساوية ومنطق التبيين المكاني"[4]، وهناك العديد من الوظائف يمكن تصنيفها في وظيفتين رئيسيتين هما:[5]

2–1 الوظائف الخارجية:

[1] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان عمان،ط1، 2008م، ص 23

[2] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان لقراءة في مكانية النص الشعري، ص 24

[3] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 74

[4] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 201

[5] المرجع نفسه، ص 215

المكان بإنجازه لهذا النوع من الوظائف يتراخ عن التحكم في سيران الأحداث الروائية والتأثير في الشخصيات الروائية وعلاقتها والكشف عن مشاعرها ومن أهمها:

– الوظيفة المعرفية: وتتمثل في تقديم معطيات البيئة في مستويات اجتماعية واقتصادية التي تخيل عليها المكان، فعلى المستوى الاجتماعي لعب المكان دوراً بارزاً في تقديم عادة اجتماعية مألوفة وهي التضامن والتآزر، أما الوظيفة النقدية وتمكن في جعل المكان وسيلة لتحقيق وظيفة نقدية لا تقتضيها المادة الحكائية ويغدو المكان مجرد علة لتقديم جملة من الأداء السياسية والفكرية المتعلقة بالمجمع انطلاقاً من مواقف الروائي لا من محتوى الحكاية"[1]

2–2– الوظائف الداخلية:

وهي عكس الوظائف الخارجية، حيث أن المكان يلعب دوراً أساسيا في التحكم في مجرى سريان الأحداث الروائية، بالكشف عن مشاعرها، وتحديد علاقاتها وعندما يمنح المكان هذه الأهمية، فإن مواقعه وملامحه ودلالاته تكون محكمة وفاعلة وهي أصناف منها المساهمة في إبراز مشاعر الشخصية، فهي الوظيفة ما يجعل هناك قوة فاعلة في الشخصية الروائية، حيث يدفعها عما يجول في داخلها من مشاعر"[2]

بالإضافة إلى هذه الوظائف يوجد وظائف أخرى تتماشى مع واقع الإنسان وما يسايره من واقع معاش منها:

– الوظيفة الإبهامية: تبرز هذه الوظيفة في الرواية ذات الاتجاه الواقعي، ويكون ذلك بتشخيص المكان بحيث تصبح أحداثها محتملة الوقوع بالنسبة إلى القارئ، نوعاً من الإبهام بالحقيقة فالمكان الفني متناه، غير أنه يحاكي موضوعاً غير متناهي وهو العالم الخارجي.

– الوظيفة التفسيرية: تعد من أبرز وظائف المكان لأن الروائي ينفذ من خلالها إلى حياة البشر الذي يصنعون الأحداث، فيظهر من خلال ذلك مدى تفاعل بين الشريحة الاجتماعية وطبيعة المكان، كما أنه يقوم بالكشف عم التركيبة النفسية للشخصية الروائية، يقول" محمد شواكبة" وقد يستخدم في الدلالة على قيم المجتمع

[1] المرجع نفسه، ص2015

[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص216

وعاداته وتقاليده وطرق تفكيره وقد يقف شاهداً على انتقال أمة من مرحلة إلى مرحلة أخرى، كما يقف شاهداً على عمق الانتماء"[1]

2-3أبعاد المكان: تتعدى الأبعاد المكانية للفضاء الروائي، وتعكس في تعددها غنى الفضاءات وقدرتها على التعامل مع البنيات الحكائية بدلالاتها المختلفة، ومن هذه الأبعاد:

- البعد النفسي: وهو البعد الذي يعكس ما يثير المكان من انفعال في الشخصية سواء أكان ذلك سلبا أم إيجاباً، تقول " سامية أسعد" " ما يرتبط المكان على مستور الزمن ببعض المشاعر والأحاسيس بل ببعض القيم السلبية والإيجابية فهناك أماكن محببة هي بلا شك بمثابة المرفأ والملاذ، أهمها البيت رغم أنه مكان مغلق... وهناك أماكن مكروهة"[2]

- البعد الهندسي: ويسمى أيضاً بالبعد المعماري، ففي صياغة الروائيين لأمكنهم تتعدد الرؤيات الهندسية والرياضة للمكان الروائي وتكثر أيضاً المفردات القادمة من هذين العلمين، إضافة إلى كثرة الاستعارات المجازية في اسم المكان وتصويره، واتكاءها على الإشكال الهندسية وتعابيير الرياضيات.

- البعد الفيزيائي: يستثمر الروائي في عناصر الفيزياء وتشكيلاتها لخلق أبعاد دلالية للرواية ويبدوا هذا الاستثمار في :

استخدام العامل الفيزيائي في إظهار المكان أو الكشف عن صفاته

استخدام الصورة ذات العناصر الفيزيائية لتقوم بتهدئة الحركة السردية والتخفيف من حدة الأحداث من خلال بت صور بصرية تتسم بالرومانسية"[3]

- البعد الواقعي الموضوعي: يقل اهتمام الروائيين والنقاد على حد سواء بالأمكنة الواقعية فالنهم بالنسبة للروائي والناقد هو كيفية توضع الأمكنة على الورق، وبالتالي كينونة الفنية وليس الواقعية، دون أن يعني ذلك اكتمال القطيعة بين الواقعي والفني، إذ تظل علاقة الإحالة التظليلية قائمة بين المكانيين طالما بقيت الرواية موجودة،

[1] منال بنت عبد العزيز عيسى، الذات المرورية على لسان الأنا(دراسة في نماذج من الرواية العربية)

[2] سامية سعدو القصة

[3] منال بنت عبد العزيز العيسي، الذات المروية على لسان الأنا(دراسة في نماذج من الرواية العربية) ص201

و هنا نجد أن التذكر ضروري لتبيان أن المكان ببعده الواقعي الموضعي يكاد يستحيل العثور عليه في الفن، فحتة في حال حرص الروائي، أو الفنان على محاكاة الواقع، أو محالة نقله بموضوعية، كما في التصوير الفوتوغرافي–مثلا– فإن اختيار هذه الرؤية أو تلك، أو الاقتصار على جانب دون أخر، ويمثل بحد ذاته تجاوزاً وافترقاً على التناول الموضوعي.

إن البعد الموضوعي للمكان الروائي إذا تجلى فقط في الإحالة المستمرة من الخيال المصنوع من الكلمات إلى الواقع المصنوع من الطبيعة وعناصرها المادة، في العلمية الذهنية الرامية دائماً إلى أخارج اللغة من تجريدها وإلصاقها بما يمكن أن تتموضع فيه"[1].

3– دلالات المكان:

نقسم دلالات المكان إلى الدلالة التعبيرية، الدلالة الدينية، الدلالة الرمزية،الدلالة الوظيفية،الدلالة الأسطورية.

– الدلالة التعبيرية:" تعني التعبيرية في حد ذاتها بالخيال الذي يجعل الأشياء الجامدة نابضة الحياة، كما بإمكاننا تحويل من يملكون الحياة إلى أجسام خيالية لا أرواح فيها، " أول ماظهر المصطلح ظهر في فرنسا عام 1910 إذ ابتعه الفنان الفرنسي " هارف عام 1910 إذ ابتعه الفنان الفرنسي " هارف herve" ولقد استعمله الكاتب النمساوي " هارمنherman bahr " في الأدب عام 1914" [2].

واهتمام التعبيرية يصب فيما تتركه من إثر من متلقيها لأنها تعتمد أساساً" على واقع الأشياء والإحساس بهاز ما تثيره من إحساس لدى المتلقي، وذلك من خلال الإيحاء والرمز والدلالة حيث يتم في ضوئها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك.

– الدلالة الدينية:" الحديث عن الدلالة للمكان تقتضي بالضرورة الحديث عن المطلق لأن المكان في شكل من أشكاله يخرج عن الإطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح"[3].

[1] جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأرج، ص37

[2] ناصر الحاني من اصطلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، مصر، القاهرة.د ط، 1959م، ص 29

[3] طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 200م، ص36

ولقد ربطت بسر من أسرار الكون والخليقة، فقد اشتق منه أمر من الخلق كله ليكون أحد مفاتيحه لقوله تعالى:(ما كان للّه أن يتخذ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) سورة مريم –الآية35

وقد نال المكان خطوة كبيرة في القران الكريم فكان الموضع للقسم في مواطن عدة منها على سبيل المثال: (والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور) سورة الطور الآية من 1إلى 4.

ومثال قي سورة البلد"(لا أقسم بهذا البلد وأنت حلٌ بهذا البلد) سورة البلد الآية 1،2.

– الدلالة الرمزية:" تعد الدلالة الرمزية من أهم الدلالات التي يمكن أن يحيل إليها المكان في النص الروائي، إذ تعد من أهم ما يمكن أن يدرجه الكاتب فيه، لأن هذه الدلالة تقتضي فنية وبراعة ومثانة في الأسلوب كل ذلك في انزياحية لغوية عذبة، ولقد نبه لذلك " رولان برنوف rolanpeurneuv" بحديث عن القيمة الرمزية والإيديولوجية المتصلة بتجسيد المكان إلى ضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجها من الوجوه دلالة المكان"[1]

– الدلالة الوظيفية:" وهي نوع من الدلالة التي يمتلكها المكان من خلال النص الروائي والمقصود بهذه الدلالة تمكنه من إنجاز مهام دون غيره من الأمكنة، وتلعب الشخصية الدور المهم في إبراز هذه الدلالة كاحتواء المكان نوعاً من الخصوصية مما يسمح بالتقاء الشخصيات كاجتماع قادة سياسيين في غرفة الاجتماعات، وهنا نجد أن هذه الغرفة قد أدت دورها من خلال السرية الموجودة فيها، أو كلقاء الأصدقاء في النادي لما فيه من حميمية وبالتاي فكلا المكانين قد أديا وظيفة بتوفير الأجواء المناسبة لشخوصها"[2].

– الدلالة الأسطورية: " تظهر هذه الدلالة من خلال التوظيف الروائي لبعض الأمكنة ذات الدلالة الأسطورية، بغية شحن النص وتحميله دلالة إيحائية كثيفة، والمكان هنا لا يأتي صريحاً بل يكون شيئاً ضمنيا يفهم من الدلالة، كتوظيف أسماء بعض الأمكنة إذ يمكن للاسم أن يعطي العديد من الدلالات أولها الدلالة التاريخية على اعتبار الأسطورة حادثة موغلة في القدم ثم الدلالة الأسطورية، والأسطورة اصطلاح أدبي أطلق أصلاً على

[1] عباس إبراهيم، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية لاتصال الجزائر، 2002م، ص 36

[2] سعدية بن يحي ، دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2007م2008م، ص 20(رسالة ماجستير مخطوط)

حكاية خيالية، وقد قصد الحديث على القصص القصيرة سواء كانت شعراً أم نثراً قصد تلقين فضيلة أو صفة حميدة مشوقة"[1]

تحفل النصوص الروائية على اختلافها بتوظيف هذه الدلالات مع اختلاف صياغتها بالضرورة من نص.

و" يكتسب المكان في الرواية أهمية ومكانة في الرواية ويعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجرأ فيه الحوادث، وتتحرك من خلال الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات ما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعتبر وجهة نظرها، ويكون نفسه هو المساعد في تصوير بنماء الرواية، والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف، وبالتالي يمكننا القول أن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية، والمكان في الرواية يحب أن يكون فعالاً، بناء فيها سواء أكان هذا المكان باهتاً، أم واضحاً، أم عاصفاً في حركته،أم ساكناً في ثقله متدفقاً في سيولته، أم كثيفاً وضاغطاً"[2]

" والمكان لا يعتبر عنصراً زائد في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله والمكانية لا تتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث وتكشف في الوقت ذاته عن عمق وقع المكان وإيغاله من خلال خلجاتها المتعددة التي تضفي للمكان دلالاته مجازية"[3].

"إن المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمن وفقا للارتباط الجدلي بينهما، فكل منهما يفترض الأخر ويتحدد به، فالمكان ليس عملا طارئاً في حياة الكائن الإنساني، المكان هو الفسحة/الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم دون معرفة بأسرار المكان وفلسفته يصعب التواصل، وهو يشكل ضمن هذه المفاهيم وحوراً من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب.

[1] سعدية بن يحي ، دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي. ص 21

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص 35

[3] المرجع نفسه، ص35

" وإن الوعي المتزايد بأهمية والأشغال المكثفة عليه في إطار الأدب العالمي يتجاوز على نحو قاطع كونه مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية، كما أنه لم يعد معادلاً مجازياً للشخصيات الروائية فحسب، وإنما أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدلً جمالياً في النص الأدبي"[1].

ثالثا: تجليات المكان في الرواية

1 – الأماكن المغلقة: "تحتل الأماكن مكانة بارزة في الرواية وهي تنقسم الى أنواع،لدينا الأماكن المغلقة التي أدت دورا حيويا في الرواية وتتفاعل هذه الأمكنة المغلقة مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها "فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحتوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الأسنان بعيداً عن صعب الحياة"[2].

ومن خلال دراستنا لرواية"كأنها نائمة" يمكننا أن نحدد أهم الأماكن المغلقة في الرواية :

– البيت: يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع، ومكاناً مفتوحاً بالنسبة للشخصية التي تسمنه فمن خلال تصب هذه الأخيرة ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأمل أو بالأخرى مكاننا الطفولي كما سماه" غاستون باشلار"[3]

وقد شغل البيت حيزاً مهماً في حياة الإنسان، إذ يعتبر ملجأ كل إنسان بعد يوم من الشقاء والعمل والعناء، وتعددت تسمياته منها الدار والبيت والمنزل والشقة والقصر.....

[1] المرجع نفسه، ص36

[2] اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي، ص39

[3] غاستون باشلار، حماليات المكان، ترجمة غالب هلسا الموسوعة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1987، ص 75

وقد تبين من خلال قراءتنا أن هناك بيوتاً عديدة للأشخاص فند مثلاً:" عندما وصلت الراهبة إلى مدخل البيت التفتت إلى الخلف، وأشارت بحاجبيها إلى يوسف كي يتقدمها"[1].

فهنا دلالة البيت تمكن في اللجوء أو الاختباء وفي مثال أخر:" الصورة التي علقت على الجدار الأبيض في الليوان ستبقى في مكانها موسى الذي ورث البيت عن أمه ترك الصورة كأنها صارت جزءاً من الحائط"[2]، وقد كانت دلالة المكان هنا مصدر ذكريات أمن وطمأنينة لموسى التي يسعى إليها كل شخص.

– الغرفة: " هي المكان الأكثر احتواء للإنسان وأكثر خصوصية وفيها يمارس الإنسان حياته ويحمي نفسه وتصبح غطائه"[3]

ومثال ذلك" انحنى الخواجة جورج على الوجاق وأطفأه، وغادر إلى غرفته، التي تقع في بهو الفندق"[4]، ويكشف لنا هذا المقطع السردي أن دلالة هذا المكان تمكن على انزواء جورج في غرفته بعيداً عن الناس سواء للنوم أو الحرية المطلقة.

ولدينا مثال أخر:" اضطر يوسف من أجل عيني سعدى أن يضيف إلى البيت غرفة نوم وغرفة طعام وحمام وبناها بحجر الباطون"[5]، فدلالة الغرف هنا للأمان والاستقرار ففي هذا السياق نرى بأن الكاتب قد وظف الغرفة للدلالة على الزمن بحيث تسمح للإنسان بممارسة أعماله اليومية دون قيد أو تقيد.

– الفندق: نجد الفندق حاضراً في الرواية على أنه مكان لاستقطاب الناس لمدة زمنية معينة وهم الأشخاص الذين لا يمتلكون مسكنا ياويهم في فترة سفرهم، وهو ما يؤكده الناقد الشريف حبيلة بقوله:" الفندق رغم تشابهه بالبيت فهو ليس للإقامة الدائمة إنما مكان انتقال يدل على الحركة وتنقلات الشخصيات"[6]

[1] الرواية، ص 53

[2] الرواية، ص420

[3] حنان موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي أنموذجا)، جدار للكتاب العالمي عمان، الأردن،ط1،2006، ص97

[4] الرواية، ص53

[5] الرواية،ص42

[6] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن،ط1 ،2010

ونعتبر الفندق من الأماكن المغلقة لأن الشخص لا يستقر فيه دائماً فبمجرد انتهاء المصلحة في المكان الموعود يعود إلى بيته الدائم.

ونجد الفندق في الرواية تمكن دلالته في النوم والراحة ويتجلى هذا المكان في قول الكاتب: " خرجت ميليا من غرفة الفندق إلى شمي الحديقة الصغيرة كان الثلج المتناثر أشبه بجزيرة بيضاء وسط اللون الرمادي الذي يغطي الأشجار"[1]

– المقهى: " المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فتحة خلاقة تقدم تفاعلاً ملموساً مع الشخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف"[2].

أن المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة قد يكون باعثاً لذكريات الإنسان التي تظهر عنده كلما التصقت به، وقد تكون منفردة بحسب نظرة هذا الإنسان للمكان، وهذه الذكرى سواء كانت تدل على فرح أم حزن فإنها تنحبس في خلد الشخصية الروائية[3].

وفي المقهى كم كان مغلق نجد أن منصور إحساسه يتكلم بالانكسار والحزن والكآبة التي يمر بها في خيبته عن فلسطين، ولكنه لم يتكلم في هذا الموضوع مع زوجته ونجد ذلك في قول الكاتب:" وهو رغم اهتماماته السياسية الصغيرة ومناقشاته الصاخبة مع أصدقائه في المقهى وخوفه من ضياع فلسطين كلها، لم يكن يتحدث في الموضوع مع زوجته إلا لماماً"[4].

فمن خلال هذه المقاطع السردية نرى أن هذه المشاعر والأحاسيس الدفينة والمليئة حزناً ومرارة على نفسية السارد لما وقع من أحداث عاشها الشعب الفلسطيني.

[1] الرواية، ص62.
[2] مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص67
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[4] الرواية، ص 62

– القبر: هو المكان الذي يذهب إليه الإنسان بعد موته كبيراً كان أم صغيراً غنياً كان أم فقيراً، والقبر مكان شديد الانغلاق وضيق المساحة، والقبر في هذه الرواية يبرز منه خلال:" عندما تصرخ يا أمي فإنك تشد في القبر من دون أي تدري"[1]

2– الأماكن المفتوحة:

كما احتلت الأماكن المفتوحة قيمة بالغة في الرواية في عدة اشكال ودلالات:

"فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحباً، وغالباً يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[2]، ونجد هذا النوع من الأماكن متجسداً في:

– المدينة: من الأماكن المفتوحة إذ لم تعد مجرد مكان للأحداث بل استحالت موضوعاً خاصاً مع تنامي العوامل الداخلية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية في سبب في مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية، استغلها الراوي في تشكيل صورة المدينة في الرواية[3].

تتميز المدينة بأجوائها الصاخبة التي تقزم الإنسان وتختصر وجوده فلا فرق بين ليلها ونهارها إضافة إلى أن كل الناس الذين يتواجدون فيها غرباء ونتيجة لهذا يصيب الإنسان القلق والخوف وعدم إمكانية الانسجام في المدينة[4].

[1] الرواية.ص164

[2] اوريدة عبودو المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص39

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 256

[4] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص50

وهذه الأخيرة تمثل مكاناً مفتوحاً في الرواية لكونها تحتوي على فئات متعددة من الأفراد ويظهر ذلك في المقطع التالي:" وقف ميشال عيسى وسط القذائف التي تنهال على المدينة من كل جانب وشعر أنه فقد صوابه"[1].

نلاحظ أن حضور المدينة في الرواية كان مغتصبا ولم يذكر إلا للحاجة إليه فقد ذكرت عدة مدن في الرواية منها مدينة فلسطين في قوله:" لكن الطريق مقطوعة بسبب الاضطرابات في فلسطين والرسائل لا تصل"[2]، وهنا الكاتب يصرح عن مدى معاناة الشعب الفلسطيني من ويلات الاضطهاد، ونجد كذلك مدينة الناصرة " سوف تقول لزوجها عند وصولها إلى المدينة الناصرة في الجليل أن صورته انطبعت في عينيها شبحاً اسوداً يتداعى أمام السيارة....."[3].

ونجد كذلك مدينة بيروت" نبقى في بيروت عند أهلي ثم نذهب إلى الناصرة " [4] وكذلك نجد مدينة العراق، حيفا....

وفي الأخير تبقى المدينة مجموعة من المسافات ذات الأبعاد الاجتماعية والنفسي والفكرية والسياسة.

– الشوارع: الشارع صحراء المدينة، وجزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة ولولب بعدها الحضاري لامتداده، طاقة على مد الخيال، ولا انعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية، مدينة ولصيقة رؤية المدن الصغيرة الوسطية ولساكنيها حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل[5].

فالشارع مكان مفتوح لا حدود له، ينفتح عليه أبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، وهو جزء لا يتجزأ من حياته المدنية، ويمنح المجتمع كامل الحرية في التنقل والحركة، ونجد هذا المكان في قول السارد:" ميليا تحب الليل وتركض في شوارعه الضيقة"[6]، وفي هذا المقطع السردي أنّ الشارع هو ذلك المسلك والملجأ

[1] الرواية، ص381
[2] الرواية، ص183
[3] الرواية، ص12
[4] الرواية. ص17
[5] ياسين نصير، الرواية والمكان، ص 114
[6] الرواية، ص16

الذي تلجأ إليه ميليا للتعبير عن الهاجس النفسي الذي ينتابها بشعورها بالحرية المطلقة، فالشارع مكان لا حد له، ينفتح عليه أبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات.

– الحديقة: تعد الحقيقة من الأمكنة المفتوحة، يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة، والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والركون في الهدوء النفسي والراحة، فالحديقة مكان ألفة محببة ومسلية و يلجا غليها الناس ويتعارفون فيها أو يلجأ إليها الإنسان مستذكراً ذكرياته الفرحة أو المحزنة[1]، وقد نجد مكان الحديقة مذكوراً في الرواية :" خرجت ميليا من غرفة الفندق إلى شمس الحديقة الصغيرة كان الثلج المتناثر أشبه بجزر بيضاء وسط اللون الرمادي"[2] كانت ميليا تجد في الحديقة راحة وطمأنينة تتنفس فيها هواءً نقياً بدلاً من عتمة الغرفة.

– الجبل: يشير الجبل في الرواية إلى سيميائية الحرب والجهاد في سبيل الوطن، الجبل في الرواية يمثل ساحة المعركة فنجد أن الجبل يرمز إلى العلو في الارتفاع والقوة والشموخ،"واشترى كمية من قضبان الحديد، قال إنها للمجاهدين في الجبل"[3].

3– دلالات الأمكنة وأبعادها ووظائفها

3–1 دلالات الأمكنة المغلقة:

- البيت يدل في الرواية على اللجوء أو الاختباء، أو في بعض الصاحيان يدل على الذكريات ذات امن وطمأنينة
- الغرفة في الرواية مذكورة بكثرة تمكن دلالتها في النوم والحرية المطلقة، وفي بعض الأحيان للامان والاستقرار
- الفندق من الأماكن الحاضرة في الرواية فهو يدل على النوم والراحة
- المقهى يدل على استلهام منصور الذكريات الحزينة التي مرت بها فلسطين.
- القبر تمكن دلالته في الضيق وشدة الانغلاق.

[1] محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص53

[2] الرواية، ص62

[3] الرواية، ص 164

2-3 دلالات الأمكنة المفتوحة

- المدينة: ذكرت عدة مدن في الرواية لدينا فلسطين، الناصرة، حيفا، العراق.
- الشوارع دلالتها تكمن في الملجأ الذي تلجأ إليه ميليا للتعبير عن شعورها وغضبها.
- الحديقة: تمكن دلالتها في الراحة والطمأنينة
- الجبل: نجد دلالته في الرواية في الارتفاع والشموخ والقوة.

3-3 أبعاد الأمكنة المغلقة والمفتوحة

الأبعاد الرمزية للثورة: استعان الياس خوري بالرمز" فالقضية الفلسطينية صدى لأبعاد رمزية أخرى خلقتها الحالة النفسية المتأزمة للكتاب فامتزجت بالثورة وبتاريخها امتزاجاً عضوياً وأصبحت القضية الفلسطينية تحمل أبعاداً متعددة تعامل معها الكاتب من واقعه الشخصي والقومي والسياسي وأصابت درجة عالية من الصدق الفني وسر هذا الصدق والجودة مبعثة الانفعال الوجداني بين الداخل الجانب النفسي والخارج الواقع المحسوس ومن هنا ظهرت القضية الفلسطينية كأم وكحبيبة وكوطن وكإمرة مثلما حملت أبعاداً سياسية وإيديولوجية سنتطرق إليها بالتفصيل[1]

ولذلك فقد عمد الرمزيون إلى نمط من الكلمات والاستعارات والتشابه وما يقابلها من معاني ودلالات يحققون من خلالها إيحاءاتهم وإشاراتهم، فالكلمة الموحية أشبه بالصدى الذي ينبعث من صوت أخر يختفي وراءه[2].

مما سبق نخلص في هذا الفصل الى القول بأن المكان في رواية "كأنها نائمة "كان له حضور بارز وأثر بالغ ،وقد عكست لنا مختلف الأمكنة التي ذكرها الراوي البيئة العامة للشخصيات مما ساهم في رسم صورة في ذهن المتلقي جعلته يتعايش مع الرواية ويتفاعل معها وقد كانت الأمكنة المذكورة موجودة في حياة كل الناس ،وهي ليست بالنكرة عليهم ، وكل هذا ساهم في لفت انتباه المتلقي ، فالمكان ليس شيئا ماديا فحسب

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني ، ص 62

[2] محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص53

ولكنه يحيل على أشياء خفية ودلالات باطنية لا تكتشف إلا بواسطة القراءة المنتجة لا المستهلكة ،فهو من أهم المحاور الروائية التي تؤثر وتساعد على ابراز فكرة الكاتب .

الفصل الثاني

المكان وعلاقته بالنكبة في الرواية

الفصل الثاني: المكان وعلاقته بالنكبة في الرواية

أولاً: المكان الوطن

1. الوطن الأم
2. الوطن المنفى

ثانياً: مأساة المكان (مظاهر النكبة في الرواية)

1. البعد التراجيدي للحكاية
   - مفهوم الحكاية
2. (الحلم الكابوس) واستحضار النكبة
   - الحلم والانتقال بين الأمكنة

ثالثاً: المكان في الرواية وعناصر السرد

أولا: المكان الوطن

1. الوطن الأم

جسد إلياس خوري مجموعة من الأمكنة تنوعت بين العام والخاص وفق متطلبات التحليل السردي في أشكال :

يمكن أن تكون كلية يوظف فيها المقولات الكلية العامة والعناصر، كما يمكن أن تكون جزئية تتبع مختلف المكونات العامة وما يستفرع منها، وترصد كيفية اشتغالها في الخطاب السردي[1]، وبهذا تكون الرواية نصاً سردياً جامعاً لمختلف الأمكنة مما يكسب النص ذوقاً وإيقاعاً فنياً، أعطى الكاتب لنصه الروائي رؤية اجتماعية وحضارية وفق منظومة من القيم الفكرية التي زخر بها النص، ولعل أهم مكان ركز عليه الكاتب هو الوطن وتجسد بمفهوم بيروت والذي يعد الوطن الأم فكان نص إلياس خوري وصفاً للمكان الوطن بطريقة لغوية وشاعرية فنية فبيروت كانت المكان البؤرة المولد للأمكنة الأخرى التي تتفرغ منه وتصب فيه،لأن وصف هاته المدينة امتد من بداية الرواية إلى نهايتها، ولأن المكان شكل محور اهتمام الروائي أصبح في نظر القارئ جزء منها ومن أحاسيسها التي سكنتها، فمثل له الوطن الأصل والمنبت لذا لازمه الحنين والشوق إلى هذا الوطن من خلال شخصياته، فرمز إليه بالحب واللقاء، وهكذا نلقي المكان يأخذ صورته الرمزية وحضوره التأثيري، ولعل صورة الشخصية وامتزاجها بالمكان الوطن لا تقف عند هذه الحدود، بل تمتد عبر فترات الحكي لتمارس فاعليتها على المكان من خلال تكثيف دلالته الرمزية وهنا تتحقق وظيفة المكان ودلالاته ويصبح مركز الثقل في قلب الرواية، يربط الأحداث مثلما يربط الشخصيات، قد نلمس ذلك الانفعال الصادر من أعماق الوجدان تجاه هذا المكان الذي يستدعي التضحية والمغامرة[2].

فصورة الوطن كان لها صدى في ثنايا المتن الروائي، بحيث يرى منصور صورة فلسطين في ميليا، من خلال التفاعل بين الواقع والذاكرة، فانتظاره لميليا جعلته يرى فيها الوطن بأكمله وخاصة فلسطين لأنها مدينة خاصة بمظهرها ومنظرها الخارجي، فحبة لميليا وإخلاصه جعله يرى في جسدها الوطن لا غير.

[1] سعيد يقطين، السرديات والتحليل السردي (الشكل والدلالة)، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، المغرب ط1، 2012، ص57

[2] ابن السائح الأخضر، جماليا المكان القسنطيني، ص81

وفي الرواية نجد:" وهي على أي حال لم تعرف مدينة أخرى غير بيروت، حتى بيروت لم تمكن تعرف منها سوى الحي الذي تقيم فيه"[1]، كما نجد أن حضور الوطن موضوعاً للنص الأدبي هو محور أساسي في فعل الكتابة عند الروائي الياس خوري ويشكل عنه مجالاً وجدانياً قبل أن يكون مجالاً للإبداع الأدبي.

وما يلاحظ عند الياس خوري هو الرابط القوي بين الوطن الأم وميليا هذه العلاقة التي تطل عبر الحب الهوى، والشفة والابتسامة الثنائية التوافقية التي تشمل المعلن والمخفي عن طريق التلميح دون التصريح مستعملاً الرمز والإيحاء، فكذلك فلسطين هذا المكان الذي ضحت في سبيله وفقد ذراعه من أجله وهاهو مستعد أن يفعل المزيد وتحبه برغبة جامحة مثيرة شبيهة بتلك الرغبة التي تشيرها جسد أنثى في مخيلة القارئ وعن طريق هذا النظام بين الدلالتين تحدث تلك الصورة المتخيلة التي تربط فضاء الثورة والوطن بفضاء الجسد في تلاحم يجمع النشوة والحب في أسلوب مشوق".

2. **الوطن المنفى**: جسد الياس خوري صورة ميليا (لتظهر من خلالها صورة فلسطين لإظهار الصورة السياسية فهدف الكاتب من اختيار هذه الشخصية هو تجسيد المكان المحتل من خلال الأنثى" لأن المرأة تحس بالأشياء وتتأثر بتعدد الوقائع التي تحيط بها، وتهتم بالتفاصيل وهي ضد المنطق التجريدي المذكر أنها عاطفية خيالية ولهذا فهي سريعة التأثر(..) وهي بحاجة إلى التعبير عن مشاعرها وإلى أن يفهمها الغير مما يبعث الطمأنينة في نفسها[2]، فقد سعى الكاتب أثناء تناوله لهذه الشخصية كشف مواقفها وأدائها مما يعكس صفاتها، فقد مثل المنفي محوراً أساسياً في الخطاب الروائي تمثل في نظرة الياس خوري الخاصة إليه، والذي تعامل معه صور متعددة وفي شكل فني وجمالي متميز ومتفرد فدلالة المنفى تبرز من خلال النقطة الجوهرية في حياة ميليا الزوجية هي مقتل أمين أخ زوجها،" كان أمين يدير محل خردوات حديدية وكان يستخدمها لتصليح البواريد القديمة التي يستخدمها المجاهدون"[3] لقتال اليهود .....الذي كلما مضى الوقت تشتد الاشتباكات معهم إلى أن توصل الأمر إلى مقتل أمين فأصبح من الضروري على منصور أن يذهب مع زوجته إلى يافا والإقامة هناك إلى الأبد لإدارة محل العائلة والإشراف على تربية أولاد أخيه وبكل تأكيد كي يأخذ مكانه كرجل العائلة لأمه وأرملة أخيه، ويرى الياس خوري أن فلسطين قد جاء كوطن للأبطال بحدوده الجغرافية

[1] الرواية، ص234

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء والمتخيل والهوية، ص140

[3] الرواية، ص 164

السياسية تارةً والوطن العربي تارةً أخرى وأحياناً فلسطين والأرضي المحتلة بصرف النظر عن تابعية هذا الروائي وذلك لأنه كان يعبر في عمله الإبداعي وعبر وطن الأبطال، عن قطريته أو قوميته آو ثوريته وما إلى ذلك من تغييرات الوطن الخطابية التي تعدو أكثر من غناء سياسي جغرافي لمفهوم الوطن،ويشير الياس خوري إلى أن الوطن بمفهوم الروائي وطن الأبطال، مكانهم لم ينل العناية بسبب طبيعة الأعمال الواقعية التسجيلية تتطرق الرواية بشكل أساسي إلى نوع جديد من الغربة للإنسان العربي فرفضها الواقع الأمني والسياسي في البلاد حيث أنها أصبحت غربة قسرية كما توضح الرواية الرابط الإنساني الذي يربط بين بيروت وحيفا بأخلاقهم العالية وبتحفظ المواطن به وذلك كي يستطيعوا أن يستمروا بحياة طبيعية دون أن يلتفتوا إلى الماضي الذي يعيق تقدمهم في مجتمع يقدم لهم جميع إمكانيات التطور لا يتخلون عن جذورهم ولكنهم يضطرون لتناسي الألم كي تستمر الحياة، قرر الكاتب الياس خوري في روايته "كأنها نائمة" أن يجعل لسان روايته لغة عارية، لا تردد في تصوير تراجيدية المشاهد العنيفة، وربما الصادمة احيانا في قالب محكي يلتقط مادته من عالم القلق الوجودي والهوس بمجد بطولي يؤسس لوطن مشتهى، مع ميله إلى سبر سبر اغوار جزء من الواقع السياسي المعاصر، من خلال تشكيل صور تقاوم على منطق التناوب السردي بين بطلي الرواية(ميليا منصور) وهم يجسدان أزمة المناضل العربي الراكض خلف التحرر والانعتاق من الاستبداد والقهر، كصورة مصغرة لما يعيشه الوطن، إن المسيرة المعتادة للحياة اليومية المعاصرة تجعل من المهاجر أو المنفي على صلة دائمة بالوطن القريب، رغم بعده الجغرافي، إنها صلة موعودة بالوطن، لاكنها لا تتحقق أبداً، كأن الوطن نفسه أصبح منفياً، وليس فقط الفرد غير القادر على التواؤم مع الجديد، ولا على العودة إلى القديم، بوسعنا تخيل مقدار الآمال، والأوهام أيضا، التي تستحوذ على أذهان ميليا ومنصور وهم يفكرون في الهجرة، أو وهم يهاجرون فعلاً وتطأ أقدارهم أراضي البلدان التي قصدوها ليبدأو رحلة البحث عن المستقبل المنشود الذي من أجله ذهبوا، قد يبلغ اليأس من الوطن، وحتى النقمة عليه، حداً يجعلهم يرغبون في أن يقيموا قطيعة معه، وأن يبدوا في بناء الوشائج مع المكان الجديد، الذين يحاولون التعامل معه كوطن جديد لهم، ربماً عملاً بالمقولة المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب:" وطنك من حملك"، فطالما أن الأرض التي أتوها قبلت مكوثهم فيها، فهي ستغدوا لهم "الوطن" لأنها من حملهم، ونجد في الرواية ما يدل على تخلي ميليا عن وطنها:"أفهمها منصور أن قرار يا فلا

عودة عنه، وأنه لايستطيع، قال إنه هرب طوال حياته من الحقيقة لأن شقيقته كان يواجهها بمفرده، وهل مات ومافيي أعمل إلا يلي لازم ينعمل"[1] فمنصور يجد السلوى في أن ما خلفه وراء ظهره، أي الوطن النابذ.

ثانيا: مأساة المكان (مظاهر النكبة في الرواية)

1. البعد التراجيدي للحكاية:

– مفهوم الحكاية: الحكاية في التراث هي القصة المروية التي قد تستند الى المخيلة بصورة اساسية والى بعض جوانبها والى البطولات الجبارة والقدرات الخارقة والموت والحياة والفقر والغنى والخير والشر، وهي نوع من السرد او قصة سحرية تجري في عالم حقيقي اوسحري حيث يمكن للشخصية الحقيقية والخيالية ان تتصرف[2]

الحكاية في هذه الرواية محور مركزي في الصراع، فهي ما يرصد انفعالات الأفراد ومخاوفهم ونكبتهم في معيشتهم وأحوالهم نتيجة ضياع فلسطين، وهو ما يستدعي حجماً هائلاً من الرصد والتتبع لتكوين فكرة واضحة عما وقع فيه الإنسان الفلسطيني والعربي في تلك المرحلة على المستوى النفسي والاجتماعي.

مثل الياس خوري في الرواية الشعور العام الذي هيمن على تصورات الناس في الفترة السابقة على النكبة، وهو شعور متداخل ضبابي لا يملك فيه الناس رؤية دقيقة لما كان يحدث وجاءت الحكاية على مستوى بنيتها وأحداثها تصويراً فريداً لتلك الحالة الضبابية لتكون الرواية محاولة لاكتشاف المكان وأحواله، وتصورات أهله في ذلك الزمان وتتخذ الرواية من الأساليب ما يبرز هذا الشكل من التصور حكائياً بخفة ورهافة كبيرة، فتجعل صورة التردد والخوف والحيرة في أفعال الشخصيات وأقوالها سمة مهيمنة كما تظهر بنية الحكاية قائمة على التكرار والتداخل المشاهد واستحضار الذكريات التاريخية والأسطورية والدينية في متن الحكايات الرئيسية، اعتمد الكاتب على الإسهاب أثر أكبر بكثير من مجرد وصف لفظائع الحرب والتي قد تحدث في أي مكان في العالم.

يمر الكاتب بعد ذلك بعجالة على أحداث النكبة، ويعود ليصف الحياة الاجتماعية للأسر الفلسطينية التي تشتت في أصقاع الأرض، ويترك هذه الأحداث، وهذا الشتات ليحكي اثار النكبة، فيتجلى عِظم الجريمة

[1] رواية كأنها نائمة، ص 226

[2] ياسمين النصير ، المساحة المختلفة، قراءات في الحكاية الشعبية ، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب،1995،ص25.

التي اقترفت بحق هذا الشعب، وبالمقابل يبرز الكاتب دور القيادات الفلسطينية والمجاهدين الفلسطينيين والعرب الذين بدلوا كل ما بوسعهم، ليدافعوا عن بلادهم، لكن حجم المؤامرة كانت أكبر منهم، فلم يستطيعوا مواجهتها وأن كانوا أدركوها ووعوا أبعادها، ونجد ذلك في الرواية:" واشترى كمية من قضبان الحديد قال إنها للمجاهدين في الجبل" [1]

2. الحلم الكابوس واستحضار النكبة:

تعتبر الأحلام أيضاً عن صدمة ميليا الهائلة من حدث النكبة الذي أخذت أثاره المدمرة تظهر في تفاصيل حياتها فيبدوا كل شيء حولها غير طبيعي ومكاناً للصراع، وترى بعض أفراد عائلتها يحملون السلاح في المقاومة ويفقد بعضهم حياته، فتفضل العودة إلى الأحلام هرباً من ذلك الخوف الذي يتكرر في جميع معالم حياتها.

" أحست ميليا أن رائحة الموت تقترب منها ولم ترتفع يدها عن بطنها طوال الأسبوع"[2]

وفي العموم تقترض رواية" كأنها نائمة زاوية من الرؤية لا يلتفت إليها التاريخ، تمثل وطأة النكبة الكبرى على الإنسان الفرد وعلاقته الاجتماعية ومخاوفه أمام أبعاد الصراع الدينية والتاريخية والسياسية والعسكرية وتشكا أحلام ميليا مادة الرواية الأساسية وفضاءها الدرامي ومختبرها العميق، كما تمثل في الوقت نفسه نقطة افتراق والتقاء: افتراق عن الواقع العياني المباشر والتقاء مع أحلام الشعراء العرب الكبار عبر حواراتها مع زوجها والأشعار التي يحفظها، هما اللذان يعيشان في مدينة الناصرة، مدينة المسيح والمعجزات التي يتداخل فيها الواقع بالنبوءة..... كل ذلك في سرد متداخل ومعقد يقضي إلى " حقيقة" أن الإنسان يعيش حياته في عامين متداخلين، عالم الواقع وعالم الخيال، وأن عليه أن يندمج في العالمين معاص لكي يحقق التوازن المطلوب، وأحلام ميليا ليست أضغاثاً فهي تؤمن بأن أحلامها سوف تتحقق، وقد اختبرت هذه الحقيقة عندما كانت طفلة صغيرة حيث اعتادت أن تخبر أسرتها بأحلامها فكان يعتري أهلها الخوف والتوجس من تحقق أحلام الفتاة التي كانت تتنبأ فعلاً بما يمكن أن يحدث لاحقاً، وعبر أحلام اللامتناهية لميليا يمتد زمن الرواية الذي يقوم فعلياً على الأولى والأخيرة من زواجها من منصور إلى تاريخ المنطقة برمتها لا سيما تاريخ العائلات

[1] الرواية، ص 164

[2] الرواية، ص57

السياسية، فتستحضر الرواية التراث الديني المسيحي ويكتمل في مدينة الناصرة في فلسطين التي ينتقل إليها الزوجان، حيث يظهر حمل ميليا بمولودها الذي لن تراه في نهاية المطاف بسبب موتها أثناء الولادة في مخاض طويل ورهيب.

وفي العموم، تقتنص رواية"كأنها نائمة" زاوية من الرؤية لا يلتفت إليها التاريخ، تمثل وطأة النكبة الكبرى على الإنسان الفرد وعلاقاته الاجتماعية ومخاوفه أمام أبعاد الصراع الدينية والتاريخية والسياسية والعسكرية، وتشكل الرواية عبر حكاياتها المتعددة والمتوالدة على المستوى الواقعي والتاريخي والديني والشعري حكاية الإنسان التي هي قلب الصحراء وأساسه، وهي ذاكرته وهويته ، إنها بحث وبناء لحكاية ميليا، الذي واجه الصدمة وراح ضحيتها"

ثالثا: عناصر السرد

ونقصد بالعناصر هي الأركان الأساسية التي لا يقوم السرد من دونها، ويمكن أن نلخصها في ثلاث عناصر:

-الراوي – المروي –المروي له

-السارد – المسرود – المسرود له

- المرسل – المسالة – المرسل إليه

1. **الرواي**: هو ذلك الشخص الذي يرى الحكاية أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة، ولا يشترط أن تكون اسماً معيناً، فقد يتراوى خلف صوت أو ضمير، يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع[1].

والراوي هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إليه المرسل إليه أو المتلقي، وهو الراوي ما هو إلا شخصية من ورق على حد تعبير(بارت)، والراوي يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية من –لحم ودم–[2].

[1] عبد اللّه إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،2005م، ص7

[2] بتصرف د أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الابتسامة، الطبعة2، الأردن،2015، ص40

الراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القص، شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان، وهو أسلوب تقديم المادة القصصية.

والسارد هو ذلك الشخصية المنشئة للسرد والسرد هو حلقة وصل بين الراوي والملتقي (المسرود له) ومن غير المنطقي أن يتوفر سرد بدون سارد.

يعد الراوي عند النقاد العرب المحدثين عنصراً فنياً من عناصر البناء القصصي كالزمان والمكان والشخصيات والأحداث، وهو" ومن حيث هو راوٍ عنصر لا يمكن وضعه على مستوى التعادل الوظيفي مع بقية العناصر المكونة لهذا العمل، إذ يمثل الراوي قطب الرمي الذي تدور به وحوله عناصر اللعبة السردية الأخرى فهو الذي يمسك بكل لعبة القص، وهو الكاتب من خلفه، الذي يمارس هذه اللعبة ليقيم منطق البنية، من حيث أن هذا المنطق هو– في الوقت نفسه–منطق القول[1]

الراوي القصصي ليس هو المؤلف نفسه ولا الشخصية التخيلية، بل هو روح المحكي والخالق الأسطوري للعالم الروائي.

- **المروي:** ويعني بالمروي الرواية نفسها تحتاج إلى راوٍ ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه، وفي المروي (الرواية) يبرز طرفا ثنائية المبنى (المثنى الحكائي) لذة الشكلانيين الروسي، كما يبرز طرفا ثنائية الخطاب(الحكاية، أو السرد الحكاية) لدى السردانيين اللسانيين(تودورف، جينيت، ريكاردو.....) على اعتبار أن السرد(المبنى) هو شكل الحكاية(المتن)، وعلى اعتبار أن السرد والحكاية هو وجها المروي المتلازمان،أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الأخر في بنية الرواية[2].
- المروي له:قد يكون المروي له، اسماً معيناً ضمن البنية السردية، وهو –مع ذلك– كالراوي شخصية من ورق، وقد يكون قضية أو فكرة ما، توصل الروائي، على سبيل التخيل الفني[3].

[1] نجلاء إبراهيم محمد اشينبو، الراوي في السرد العربي المعاصر بين الرؤية والصوت، الرواية الليبية أنموذجا، جامعة مصراته، ليبيا،2013، 1434هـ، ص7

[2] د، أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الابتسامة، ط2، الأردن، 2015، ص41

[3] د، أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص41.42

والمروي له يكون حاضراً في ذهن المؤلف (السارد) منذ اللحظة الأولى التي واجهته للاختيار المتن لأن السارد ينطلق استجابة المسرود له (الملتقي- المروي له)[1].

المروي له وهو المتلقي أو المرسل إليه الذي يتلقى الرسالة عن طريق المرسل، وغالباً ما يكون المروي له من القراء المتوجه إليهم بالرواية، سواء تعلق الأمر بالكم الذي يكثر أو يقل حسب شهرة المبدع أو عدم شهرته.

يتفاعل المروي له مع النص لكونه ينطلق من الخلفية النصية المتفاعل معها نفسها، فالراوي وهو شخصية من داخل النص يتوجه إلى مروي له من داخل النص نفسه.

وينقسم المروي له إلى قسمان:

- المروي له الظاهري(الممسرح): وهو شخص متمثل بإحدى شخصياته الحكاية، أي أنه جزء من المروي كأن يكون شخصية رئيسية أو ثانوية من شخصيات القصة، فهو يمتلك حضوراً واضحاً فيها، بغض النظر عن مساحة الحضور.

- المروي له غير الظاهري(غير الممسرح): وهو مروي لع غير مشخص، أو محدد الملامح والصفات أو هوية مائزة، كأن تكون اسماً أو دوراً أو وصفاً.....فهذا النوع يظل عاماً غير محدد.

2. أثر المكان في: الشخصيات، الزمان، الحدث، اللغة

2-1الشخصيات:

تعد الشخصية في الرواية مكون من مكونات النص السردي شأنها شأن باقي المكونات كالفضاء الزماني والمكاني والإيقاع والحدث واللغة، وتعتبر الشخصية مكون أساسي لكونها الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره ومواقفه وإبراز تواجده.

[1] د سحر تشيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد14، 2013م، ص12

وتتميز الرواية بتنوع شخصياتها داخل إطارها الحكائي، فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص، ولا يكتمل أي عمل روائي إلا بتوفر الشخصيات سواء الحقيقية أو الخيالية، وهذا ما دفعنا إلى تقسيم هذه الشخصيات إلى عدة أنواع منها رئيسية وثانوية:

– الشخصيات الرئيسية (المحورية): هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية بطل العمل دائماً ولكن هي الشخصية المحورية[1]، ويعتمد تحديد الشخصية المحورية في الرواية على أساسين هما:

– كمي: يعتمد على كثافة ظهور الشخصية في سرد الأحداث.

– نوعي: يعتمد على أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في بناء الحدث وتطوره فالرواية التي نعالجها تعج بالأحداث التي تجسدها الشخصيات والتي يمنحها الكاتب اسم خاص بها، بحيث يجعلها تتميز عن غيرها فالشخصيات في رواية كأنها نائمة وهي:

– ميليا: وهي الشخصية الرئيسية التي تمحورت عليها الرواية، حيث تعد مصدر الأحداث فهي أكثر حضور منذ الرواية حتى نهايتها، فا ميليا يحكى لنا الكاتب عن حياتها وعائلتها وأهلها، جمالها وحزنها:" قالت ميليا بصوت مرتفع معتقدة أن العريس الجالس على كرسي المرحاض يسمعها" شوهالعسل"[2].

نقل لنا السارد (الكاتب) من خلال سرده للأحداث معاناة وأحلام باهتة التي فرضتها عليهم قسوة الحياة بحيث يمر السارد على حياة ميليا وهي تعكس تفاصيل حياتها أحلامها وطموحاتها.

–منصور: وهو أيضاً شخصية رئيسية التي تمحورت عليه الأحداث، فهو قلب الرواية وبطلها المحب لميليا وعاشقها وكنموذج من الرواية " قال منصور: إن من الأفضل عدم الذهاب إلى شتورة لأن الزواج والعسل لا يصيران إلا في فندق"مساكبي".

[1] صبيحة عبود زعرب، غسان كنفاتي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2006،ص131

[2] الرواية، ص33

– الشخصيات الثانوية: وهي التي تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية[1].

تنهض الشخصيات الثانوية في أدوار محدودة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديقة لشخصية الرئيسية أو أحد الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والأخر، وقد تقوم بدور تكميني مساعد للبطل أو معيق له، وغالباً ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي.

إذ هناك تباين بين الشخصيات الثانوية من حيث الأدوار، فمنها من له أدوار مركزية أي لازمة لتطور الأحداث ومساعدة الأحداث الرئيسية، إما أن تكون أدوارها تكميلية أي لا تساهم في تقدم وتطور الأحداث، فعملها محدود في العمل الروائي يقتصر على اختصاصات محددة.

ومنه نستنتج أن الشخصيات الثانوية لها دور مهم في الرواية، وفي تطور الأحداث فهي لا تقل أهمية عن الشخصيات الرئيسية، بل قد تكون الداعمة والمكملة لهاز

ومن الشخصيات نجد:

- ✓ يوسف: من الشخصيات الثانوية التي أسهمت بفاعلية كبيرة في تطور أحداث الرواية و سيرورتها ومن خلال قراءتنا للرواية يتضح لنا أنه حامل بحب يحتويه، لكن القيود والعادات تكبلها يوسف أخ ميليا وفي هذا الصدد يقول الروائي على لسان يوسف:" قال يوسف" اسمها ميليا، خلقت واسمها معها، ما شفت الراهبة شو عملت، وكيف قالت اسمها....يعني خلص"[2].
- ✓ الراهبة: يبين لنا السارد من خلال هذه الشخصية، بأنها شخصية طامحة لحياة أفضل والظروف القاسية تجعلها لا تستطيع البوح بذلك وفي هذا الصدد نجد في الرواية:" قالت الراهبة " عيب يا معلم يوسف" معلنة شفاء سعدى من مرضها غريب"[3]

[1] شريبط احمد شريبط، تطوري البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 45

[2] الرواية، ص57

[3] الرواية، ص64

- ✓ موسى: من الشخصيات الثانوية أيضا، وهو أخ ميليا، يقول الروائي على لسان موسى:" اشترى موسى كعكة بزعتر، اقتسمها مع أخته، وبدأ يلتهم حصته منها، وهي تتفرج عليه وتأكل لقيمات صغيرة من كعكتها"[1].

2-2. الزمان:

الزمن لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يتخلى عن المكان وهذا لا يعني أن الرواية تتبنى على هذين العنصرين فقط، بل ابتعادهم مع باقي العناصر السردية الأخرى فنجد أن المكان يعد انعكاساً للزمن فكل تغيير في الأول يحدث تغيير في الثاني، ويتجلى أثر الزمان بالمكان في رواية "كأنها نائمة":

"كانت في شهرها الخامس، ومطر أوائل أيلول أسكرها برائحته كانت تعرف بالضبط متع ستضع مولود وفي أي ساعة"[2].

فالزمان والمكان متلازمان" إذا المكان والزمان وجهان لعملة واحدة في الرواية،" بعد ذلك اليوم بأربعة وعشرين عاماً، سوف تقف سعدى مشهودة أمام الصورة التي علقها موسى على الحائط في الليوان"[3].

ويرى عبد المالك مرتاض" بأن الزمن هو مظهر من نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثير الخفي غير الظاهر ولا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط، مجرد ولكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"[4].

2-3. **الحدث**: المكان يظهر لنامن خلال الأحداثالتي تحدث فيه من النشاطات الإنسانية التي تترك صداها عليه أضف إلى ذلك الظواهر الطبيعية والحيوية والعوامل الخارجية وغيرها، فالمكان في الرواية يزداد جمالية عندما تتنامى الأحداث فيه فتكثر وتتأزم أما غير ذلك يفقده طابعه الجميل " إن المكان الروائي فضلاً عن

[1] الرواية، ص82

[2] الرواية، ص 69

[3] الرواية، ص57

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص173

كونه بعداً من أبعاد الشخصية الروائية، فإنه يساهم بشكل في الكشف عن مشاعرها وفكرها نظراً لتلك الطاقة الرمزية التي يمتلكها، وأنه يرسم المسار الذي يسير وفقه السرد فتشكيل الفضاء الروائي يأتي مرتبط بخطية الأحداث السردية وفق السمات التي يطبع بها شخصياته، فيحرص الروائي على أن يكون هناك توافق بين بنا الفضاء والشخصيات التي تخترقه لتقوم بالأحداث، لأن المكان يصبح نوعاً من القدر فهو من يمسك بشخصياته وأحداثه، ولا يدع لها هامشاً محدوداً لحرية الحركة"[1].

كما لا يمكن تخيل مكان دون ربطه بالحدث الذي جرء فيه، فعلى حد قول " مدحت الجبار" لا يمكن أن تتصور وقوع حدث أو مجموعة من الأحداث خارج الإطار المكاني، فهو من يشهد ميلاد الحدث الذي يتشكل من خلاله، وهو من يمسك باللحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في لا مكان إنه من مكان محدد يحدث كذا بين الشخصيات[2]، المكان هنا لا يخلو من الحدث أو بالأخرى أن المكان يعرف بالأحداث التي وجدت فيه، فهو يمسك باللحظة أو ما يدور بين الشخصيات من صراع أو توافق من حزن أو فرح، فالمكان يوحي بالحدث ويبرزه حتى قبل وقوعه، فيمسه في العمق، ويكون الإيحاء أكثر دلالة وأبعد أثراً، فالإشارة إلى المكان في العمل الحكائي تجعل القارئ ينتظر وقوع الحدث في هذا الأخير، فالمكان خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلها تنتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط فلأحداث

2-4. اللغة (تأنيث اللغة):

لقد حاول الياس خوري في رواية"كأنها نائمة" تأنيث اللغة العربية التي لطالما وصفت بنيتها اللغوية ببنية القوة، وأن هذه القوة ذكورية، وليس المقصود هنا القوة السياسية فقط و إنما القوة بالمفهوم العميق الذي يشمل القوة الدينية والاجتماعية وأرجع خوري فكرته حول القوى الذكورية للغة العربية إلى قراءاته المبكرة لحكايات " ألف ليلة وليلة" وقال" من شهرزاد التي كانت تواجه أشياء كثيرة بينها سلطة الذكر أخذت فكرة أنه علينا تأنيث اللغو

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31.31

[2] مدحت الجبار، جماليات المكان في المسرح صلاح عبد الصبور، مجموعة من الكتاب، جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط2،1998،ص22

والأدب والذهاب أبعد في ترسيخ الوجه الأنثوي للحياة الذي يمكننا من رؤية الوجه الحقيقي للإنسان، كما اكتشفت أن شهرزاد تمثل الثقافة التي تواجه جنون القوة وهو ما نجده من خلال الأمثلة التالية:

مار الياس قال لك إنك رح تكوني المريمتين؟

هيك سمعته عم يقول

الله ينجينا قال

من شو؟ سألت

" من النسوان" أجاب

" مش عم يفهم شيء" قالت

"ولا أنا"[1]

إننا نجد من خلال هذه الأمثلة محاولة الكاتب لتفصيح الدارجة، أ، للتقريب بينها وبين الفصحى، وهذه القصص تؤثر بارودياً[2] على الدارجة، إذ يتم تحويلها في مستوى المعجم والتركيب لتؤدي محتوى عالماً مستمداً من حصيلة ثقافية عميقة، ومنه فإن هذا التركيب اللغوي يضفي على الكلام طابعاً تهجينياً ويقوي من خلال ذلك طابع السخرية، فتداخل مستويات الكلام وتنويعاته يتيح تنشيط اللغة الجماعية التي تم استيعابها ذاتياً بقصد مقاربة الواقع وتشخيصه جمالياً، مثلما يسهم في اغناء السجل الأسلوبي للنص الروائي بتشغيل الذاكرة اللغوية للمحيط، وبالانفتاح على مختلف التلوينات التي هي نسيج تلك الذاكرة ذات الصبغة الفسيفسائية[3]

[1] الرواية، ص333

[2] البارودیا: نوع من الأسلحة يقوم على عدم توافق نوايا اللغة المشخصة مع مقاصد اللغة المشخصة، فتقاوم اللغة الأولى الثانية وتلجأ إلى فضحها وتحطمها

[3] عبد الحميد عقار، الرواية المغاربيةو تحولات اللغة والخطاب شركة النشر والتوزيع، المدارس، المغرب،ط1، 2000، ص135

فلقد أولى الياس الخوري للعامية اهتماماً خاصة في الحوار لأن اللغة بتلويناتها العلمية وفروقاتها الدلالية وموسيقاه تعكس هذا الثراء في الذات العربية لكنه حافظ على التوازن بين الفصحى والعامية، فالمزاوجة بينهما كانت لغة وسطى يجسد من خلالها الهوة بين الشخصية وعالمها الروائي والقارئ وعالمه الواقعي، والكف عن تعميم الفجوة بين الفصيح والعامي وذلك من أجل تبني سياسة تلهيجية تخلق ازدواجية للغة الرسمية مع عدم إلغاء اللهجات الأخرى التي تمثل رافداً محلياً مهماً، وعدم إهمال اللغات الأخرى، والعمل على إتقانها.

ان أهم النتائج التي توصلنا إليها أثناء تحليلنا للمكان في رواية "كأنها نائمة " في الفصل الثاني المعنون بالمكان وعلاقته بالنكبة في الرواية :

أن الوطن المنفى وعلاقته ببروز القضية الفلسطينية أضفى على الرواية جمالية خاصة

نستنتج أن البعد الواقعي حاضر في هذه الرواية من خلال اطلاق الاسماء الحقيقية على الأماكن ونعتها بصورة تنقل الواقع مجسدا ومن الأمكنة الواردة ذكرها : بيروت ،فلسطين ،حيفا...

كما نستنتج أن للمكان علاقة تضفي عليه جمالية وكذا علاقته بعناصر السرد ميز في تطور أشكال الرواية.

لقد تعدت الرواية "كأنها نائمة"كونها رواية يظهر فيها المكان مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث ولا تلقي من الروائي اهتماما أو عناية ، وهو محض مكان هندسي بل تعدى ذلك الى ربط شبكة من العلاقات بين أثر المكان على الزمن والشخصيات والأحداث وأصبح المكان معبرا عن تلك العلاقات المتبادلة التي يؤثر فيها كل طرف على الآخر.

خاتمة

خاتمة

نختم بحمد الله عزوجل موضوع بحثنا هذا، بعد رحلة طويلة وممتعة تطرقنا فيها إلى كل ما يتعلق بالمكان الروائي وقضاياه في مدوتنا" كأنها نائمة" حيث أنها كانت تتضمن حضورياً قوياً ولافتاً لعنصر المكان والذي طغى بدوره على بقية العناصر السردية دون أن ننسى القضية الفلسطينية التي أبرزت جمالية الرواية، فنستعيد بذلك في هذه المرحلة أهم المحطات وأبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث وسنحصرها في جملة من النقاط الأساسية المركزة:

-توصلنا الفصل الأول إلى:

- المكان من أهم العناصر المشكلة لجسد الرواية فحاول الروائي من خلال طريقة توظيفه خل نوع من التميز لإضفاء مسحة جمالية على نصها.
- لم يرد المكان بأنواعه في المتن هكذا عبثاً، بل جاء عن قصدية ووعي تام فالتوظيف الذي يجعل المكان جزء لا يتجزأ من بنية النص، وذلك من خلال إعطائه أبعاداً متعددة.
- الاهتمام الواضح بالمكان في الرواية توظيفاً و تنويعاً وتسمية خضع لروائية الروائي وثقافته وتجربته ومقدراته الفنية.
- مثلت الأماكن المغلقة علماً خاص حميمي، كشف عن طبيعة كل شخصية وأغوارها ودرجة تعاملها نع العالم الداخلي وعلاقتها بالعالم النقيض له.
- أضفت دلالة المكان على الرواية عدة رموز منها الحب حينا والكره حينا آخر ليصبح للمكان بذلك دور في تضارب المشاعر مع حقيقة الواقع المعيش ذلك أنه يمزج بين أحداث اجتماعية واخرى سياسية ،وقصة حب على الرغم من عدم تكافؤ أطرافها .
- تعدد الأمكنة في الرواية أعطى لها أكثر من دلالة ونوع وأضفى على النص السردي قيمة جمالية ومعنوية وحركة فعالة فيه ،حيث نجد المكان المعيشي ، الهندسي،الجغرافي..

- وتوصلنا في الفصل الثاني إلى:

- استخدام الروائي الزمن استخداماً منهجياً، فهو عنصر مهم داخل المتن الروائي حين تربطه علاقة وطيدة بالمكان

- استعمال الروائي المكان الأم والمنفي جاء منسجماً مع مزاج وطبائع الشخصيات بحيث كشف عن حالتها الشعورية وأبعادها ودلالاتها المختلفة.
- نوع الروائي من الرؤية و المنامات وأعتمد على في نقله على الوصف لتوهم القارئ بحقيقتها، فالوصف في الرواية تربطه بالمكان علاقة حميمية.
- بروز القضية الفلسطينية كقضية قومية أساسية في الرواية العربية.
- جمالية المكان نابعة من خصوصية التشكيل والرؤية لدى الروائي ومن طبيعة السرد.
- كذلك ارتبط المكان بباقي مكونات السرد ارتباطا وثيقا اذ استطاع الروائي أن يعكس لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها في مكان معين
- يحظى المكان في هذه الرواية بأهمية كبيرة في بناء الحدث الحكائي فهو البنية الأساسية من بنياته الفنية.
- يتجاوز المكان في هذه الرواية بعده الجغرافي الهندسي الى أبعاد مؤثرة في بنية العمل الفني فاللمكان شخصيته الخاصة وايقاعه المتميز ورموزه الدالة بحيث نجده قد دل حينا على الحسرة والألم وحينا على الغربة والشوق والحب والحنين.
- ان للمكان علاقة وثيقة بالزمن كذلك حيث يعتبران وجهين لعملة واحدة، لا مكان دون زمان ولا زمان دون مكان فهما مكملان لبعضهما البعض .

ملخص الرواية

ملخص الرواية

تبنى رواية "كأنها نائمة"، للروائي اللبناني،إلياس خوري، حكايتها على نظرة خاصة للفترة الزمنية التي تدور فيها الأحداث، وهي الفترة الزمنية السابقة على نكبة فلسطين عام 1948 حيث تبدأ الأحداث عام 1946 في لبنان، تبدأ الرواية مع ميليا الفتاة اللبنانية التي تتزوج من منصور الفلسطيني، فتخرج مع زوجها والضباب يلفهم وحياتها ومن حولها تضطرب بأحلامها التي تتداخل معه مشاهداتها لما يحدث أمامها من مآس تتقطع خلالها علاقات الناس ويعجزون عن التواصل حتى لا تتمكن أمها من حضور ولادتها الرهيبة وانتهاء حياتها في حدث رمزي كبير، فتستحضر الرواية التراث الديني المسيحي، ويكتمل في مدينة الناصرة في فلسطين التي ينتقل إليها الزوجان، حيث يظهر حمل ميليا بمولودها الذي لن تراه في نهاية المطاف بسبب موتها أثناء الولادة في مخاض طويل ورهيب، ويصبح هذا المولود إشارة إلى الاستمرار حتى مع ظهور مرحلة النكبة بآلامها ومآسيها على المنطقة برمتها، فالطفل الوليد الذي يظهر في المشهد الأخير بداية حياة جديدة ستبدأ، وسيبحث بالضرورة عن حكايته التي تشكل هويته وتاريخه الممتد في حياة أمه ميليا وعائلتها، وتعبر الأحلام أيضاً عن صدمة ميليا الهائلة من حدث النكبة الذي أخذت أثاره المدمرة تظهر في تفاصيل حياتها فيبدو كل شيء حولها غير طبيعي ومكاناً للصراع، وترى بعض أفراد عائلتها يحملون السلاح في المقاومة ويفقد بعضهم حياته، فنفضل العودة إلى الأحلام هرباً من ذلك الخوف الذي يتكرر في جميع معالم حياتها، وبينما تخاف على نفسها وزوجها منصور ويبقى خوفها الأكبر على ابنها الذي مازال في بطنها، تخاف عليه من الموت وقصصه التي لا تنتهي، فتستحضر الرواية قصة إبراهيم وابنه إسماعيل في مقاربة لمفهوم الفداء الذي يبقى الذبح صورة جوهرية فيه، فتورد الرواية أشكالاً مختلفة للقصة النبوية، لكنها جميعها مضيفة لما فيها من انتهاء بالموت ويبقى مخيفاً أن يقبل الأب على ذبح ولده، فتفضل ميليا شخصية يوسف النجار على الرغم من أنه هامشي وليس نبياً ولا قديساً، وذلك لأنه هرب بابنه إلى مصر ورفض أن يضحي به عندما شعر بالخطر، تخالف الرواية مشهد الفداء في النهاية من خلال موت ميليا نفسها ونجاة ولدها، فكأنها فضلت أن تكون هي الفداء بدلاً من ابنها وهذه لحظة كاشفة على الرغم من ضخامتها وألمها في نهاية الرواية تعكس مدارات الخوف من المواجهات والقتل والدمار، مات أمين أخ منصور وهو ماثل أمام الجميع في النعش وميليا أحست أن رائحة الموت تقترب منها، ولم ترتفع يدها على بطنها طوال الأسبوع..." وبالموازاة مع عالم أحلام ميليا وخوفها، تأتي الناصرة" المدينة البيضاء" أو زهرة الجليل المطلة على مرج ابن عامر وتقوم على تراث ديني عبر أحيائها

الروم والموارنة واللاتين، مدينة الروح والأساطير، فتحاول ميليا اكتشاف المكان مع الشخصية الأسطورية طانيوس الذي يأخذها في رحلات كثيرة بين الكنائس والأماكن الدينية فيها، وتظهر عشرات الحكايات من التراث الديني والتاريخي تضاعف الحالة الضبابية، وتكشف ميليا من جانب آخر أن زوجها المولع بالشعر وترانيمه وإيقاعاته يخفي في داخله سراً، وهو أنه جاء إليها ليحتمي بها بعدما كانت تظن أنه جاء ليحميها، وعدها بالحماية لكنه أراد في الحقيقة الذهاب إلى عوالمها كي يحتمي من الخطر...."

وفي العموم تقتنص رواية "كأنها نائمة" زاوية من الرؤية لا يلتفت إليها التاريخ، تمثل وطأة النكبة الكبرى على الإنسان الفرد وعلاقاته الاجتماعية ومخاوفه أمام أبعاد الصراع الدينية والتاريخية والسياسية والعسكرية، وتشكل الرواية عبر حكايتها المتعددة والمتوالدة على المستوى الواقعي والتاريخي والديني والشعري، حكاية الإنسان التي هي قلب الصراع وأساسه، وهي ذاكرته وهويته، إنها بحث " وبناء" لحكاية ميليا، الإنسان الذي واجه الصدمة النكبة وراح ضحيتها.

ملحق

سيرة ذاتية خاصة بالكاتب

التعريف بالكاتب:

- **حياته:** ولد الياس خوري في 1948 لعائلة أرثوذكسية من الطبقة المتوسطة في منطقة الأشرفية ذات الغالبية المسيحية في بيروت، وكان أعسراً، وفي سن الثامنة بدأ يستمع بقراءات جرجي زيدان وتعلم منها الكثير عن وخلفيته العربية، ولاحقاً توقف عن قراءة روايات زيدان واعتبرها جاهلة وساذجة، وبدأ في قراءة أعمال كتاب أخرين، وقد اهتم بقراءة ثلاثة أنواع وهي الأدب العربي الكلاسيكي والنصوص الأدبية المرتبطة بالحداثة، والروايات الروسية لكتاب مختلفين مثل بوشكين وتشيخوف.

حصل على شهادة الثانوية العامة عام 1966 من ثانوية الرأي الصالح في بيروت وعام 1967 سافر خوري البالغ من العمر 19عاماً إلى الأردن وزارا مخيماً للاجئين الفلسطينيين والتحق بحركة فتح المنظمة المقاومة في منظمة التحرير الفلسطينية، وغادر الأردن بعد مقتل وطرد ألاف الفلسطينيين.

درس التاريخ في الجامعة اللبنانية وتخرج منها عام 1971، وفي العام التالي حصل على الدكتوراه في التاريخ الاجتماعي من جامعة باريس.

- **أعماله:**

- رائحة الصابون: رواية، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت2007
- أبواب المدينة: رواية، دار الأدب، بيروت1981
- مملكة الغرباء: رواية دار الأدب، بيروت 2007
- إحصاءات فلسطينية: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1974
- زمن الاحتلال، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985
- المبتدأ والخبر، مجموعة قصصية، بيروت ، لبنان ، 1984
- تصورات البحر الأبيض المتوسط: المتوسط اللبناني،2003.
- رواية باب الشمس

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم
- رواية كأنها نائمة لإلياس خوري

المراجع:

1.إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائر، 2002م.

2.أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 1992م .

3. السيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم الطبيعية، ط1، 1982م.

4.الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

5.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2009م.

6.حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء،ط1، 2002م.

7.حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر،(أحمد عبد المعطي نموذجاً)و جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن،ط1، 1987م.

8.طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 200م.

9.عبد المالك مرتاض، دراسة سيمائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاس لمحمد العيد أل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1992م.

10.غاستون باشلار، جماليات المكان: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،ط2007،3م.

11.فتيحة كحلوش، بلاغة المكان، (قراءة في مكانية النص الشعري) مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، عمان،ط1و 2008م.

12.محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا، د ط، 2011م.

13.محمد عزام، شعرية الحطاب السردي، اتحاد الكتب العرب، دمشق، د ط، 2005م.

14.مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق،د ط،2011م

15.ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة، دمشق،د ط، 2011م.

16.ناصر الحاني، من اصطلاحات الادب الغربي، دار المعارف، مصر القاهرة، د ط، 1959م.

17.نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1971م.

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، المجلد15، عبد الله العاديلي، دار لسان العرب، بيروت.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مجلد2.
- الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار الحياء، التراث العربي، بيروت، الجزء2، ط1و 1997م.

المجلات:

- زوزو نصيرة اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جانفي2005.
- سامية سعد القصة القصيرة وقضية المكان، مجلد فصول، العدد الرابع، المجلد الثاني، 1982م.
- كلثوم المدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال الطيب صالح، مجلة الاثر، العدد4.
- محمد علي بنداق، الفضاء المكاني في رواية حقول رماد(المجلد الثالث) كلية آداب جامعة الزاوية' العدد الخامس عشر.

الرسائل الجامعية:

-جوادي أمينة، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، قسم الأداب العربية، كلية الداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013(رسالة دكتوراه مخطوط).

-سعدية بن يحي: دلالة المكان في رواية عابري السبيل لأحلام مستغانمي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر، 2007م/2008م(رسالة ماجستير مخطوط).

-منال بنت عبد العزيز العيسى، الذات المروية على لسان الأنا (دراسة في نماذج من الرواية العربية) قسم اللغات، كلية الدراسات العليا، جامعة الملك سعود 1431هـ/2010م (مخطوط رسالة دكتوراه).

-نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في الرواية الخبز الحافي لمحمد شكري، قسم الأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة،2013(رسالة دكتوراه مخطوط).

-هيفاء حامد سند العصيمي، القضية الفلسطينية بين الروايتين العربية والإنجليزية المعاصرة، دراسة مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تحصص الأدب والبلاغة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث:

تنقسم الرواية الى فصلين في الفصل الاول ينقسم الى ثلاثة مباحث في المبحث الاول تطرقنا الى تعريف المكان والعلاقة بين الفضاء والحيز والمبحث الثاني معنونا بتصنيفات المكان أما المبحث الثالث تطرقنا فيه الى الامكنة المغلقة والمفتوحة

اما الفصل الثاني توصلنا الى أن النكبة الفلسطينية كانت حاضرة بقوة في دراستنا للرواية من خلال وصف الكاتب للحياة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المكان ، النكبة الفلسطينية ، الرواية

Résumé

Le roman est divisé en deux chapitres. Dans le premier chapitre, il est divisé en trois sections. Dans la première section, nous avons discuté de la définition du lieu et de la relation entre l'espace et l'espace. Le deuxième sujet traite des classifications du lieu. Le troisième thème traite des lieux fermés et ouverts.

Quant au deuxième chapitre, nous avons conclu que la Nakba palestinienne était fortement présente dans notre étude du roman à travers la description de la vie sociale de l'écrivain.

Mots-clés : lieu, la Nakba palestinienne, le roman

Abstract

The novel is divided into two chapters. In the first chapter, it is divided into three sections. In the first section, we discussed the definition of place and the relationship between space and space. The second topic deals with place classifications. The third theme deals with closed and open places.

As for the second chapter, we concluded that the Palestinian Nakba was strongly present in our study of the novel through the description of the social life of the writer.

Keywords: place, the Palestinian Nakba, the novel